

هارون هاشم رشيد

وردة

على

جبين

القدس

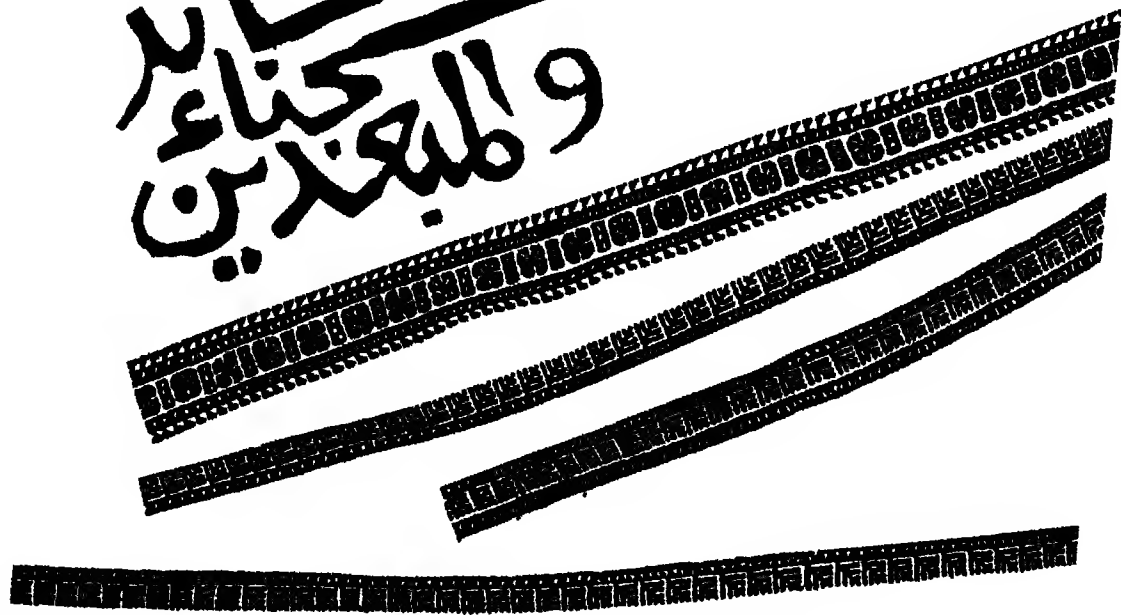
قصائد

للسجناء

والمبعدةين

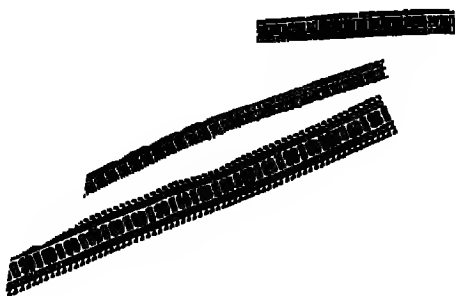
دار الشروق

لاقصائد
والمبعدين



طبع هذا الديوان
على نفقة
السيد / عدنان يوسف العلمى
ابن غزوة البار

للقصائد
والمبعدين





دار الشروق

القامرة : ١٦ حواء حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨

٣٩٢٩٣٣٣ لاس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) توكس :

SHOROK UN 93091 بيروت : ص.ب . ٨٠٦٤

هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ فاكس :

٨٦٧٥٥٥ - توكس : SHOROK 20175 LE

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تصميم ورسم : محمد حوي



شعر ، هارون قاسم و شیخ

إهداء..

إليهم ...

فى ليل الظلم والقهر...

إليهم ...

إلى الأعزاء الذين أحبوا الوطن وافتدوه

إلى من أحبوا الحرية

وشقوا الطريق إليها

إلى كل السجناء والأسرى

فى سجون الإحتلال الظالم

بشراهم بالفجر

وبشراهم بالنصر

هارون

صباح الخير للسجناء ..

(اليهم إلى كل الأسرى والسجناء
في ليل السجن الصهيوني)

(١)

صباحُ الخيرِ ..
تَحْمِلُهَا إِلَى الْأَحْبَابِ
أَسْرَابُ الْحَسَّاسِينَ
تَدُورُ بِهَا مَوْلَهَةٌ عَلَى كُلِّ الزَّنَازِينَ
تَحْطُ عَلَى شَبَابِيكِ مُعَلَّقَةً
وَتُنْشِدُ لِلْمَسَاجِينِ
وَتَحْمِلُ شِلْحَ زَنْبَقَةٍ لَهُمْ
أَوْ غُصْنَ زَيْتُونٍ
مِنَ الْوَطَنِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ
أَحْلَى
مِنَ الْوَطَنِ الْفَلَسْطِينِيِّ

(٢)

تَقُولُ لَهُمْ : صَبَّاحُ الْخَيْرِ

لِلْغُرِّ الْمِيَامِينَ
صَبَّاحُ الْخَيْرِ مِنْ «عكا»
وَمِنْ «يافا»
وَمِنْ رَبَوَاتِ حَظِّينِ
وَمِنْ «غزة»
مِنْ مَسْجِدِهَا الْمَعْمُورِ
مِنْ نَفْحِ الْبَسَاتِينِ

(٣)

صَبَّاحُ الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِيكُمْ الْبُسْطَاءِ
مِنْ لَيْلِ الْمَسَاكِينِ
وَمِنْ أَوْجَاعِ مَظْلُومِ
وَمِنْ أَنْاتِ مَحْزُونِ
صَبَّاحُ الْخَيْرِ
مِنْ تَوَقُّعِ النَّوَى الْمَشْبُوبِ
مِنْ نَبْضِ الشَّرَّائِينِ

(٤)

صباحُ الخيرِ
يا أحببنا الأحرار
يا أملَ الملايينِ
ويا لمعَ السَّنا، والضُّوءِ
فى ليلِ التَّشارينِ
على ميعادنا نبقى
على العهدِ الفلسطينيِّ . .



القاهرة ١٩٩٧



عيني على السُّجَّاء

[مع كل فجر يهزم الظلام .. مع كل صباح
بنشر الأمل .. صباح الخير لهم]

(١)

عيني عليهم، في ظلام القهر، في السُّجن الكبير
عيني عليهم، بين موقف، ومسجون، ومعتقل أسير
عيني عليهم في زنازين العذاب المرَّليل الزمهرير
أغلى الرجال همو، وخيرة نسوة الشعب الجسور

(٢)

أحصي، ومن أحصي ..؟ يتوه العدُّ يغرق في السُّطور
آلاف، ما من سامع صوتاً لهم، ما من مُجير
ما حالهم ..؟ لا الغوث يُبلغهم، ولا صحو الضمير
فالنَّاسُ مشغولون عنهم في تصارييف الأمور
النَّاسُ مشغولون في زهو المناصب والقصور

شغلتهم الدنيا، عن السجناء عن أغلى النُسورِ
 عمَّن على دربِ الفداءِ مشوا، على صوتِ النِّفيرِ
 حملوا الأمانةَ، صادقينَ، مشوا على لهبِ السَّعيرِ
 لا الظُّلمُ أَرهَبهمُ، ولا حادوا عن الهَدَفِ الكبيرِ

(٣)

عيني عليهم . . خاطري، حُبِّي أحاسيسي شعوري
 أهلوهمو في الحُزنِ وحدهمو وفي القلقِ المُثيرِ
 تتناولُ الأيامُ قاسيةً توالى بالسنينِ وبالشُّهورِ
 مَنْ قد رآهمُ تحت هطلِ الغيثِ في اليومِ المطيرِ؟
 أو مَنْ رآهمُ تحتَ عينِ الشَّمسِ في اليومِ الحَرُّورِ؟
 ساعات . . همُ في الانتظارِ لإذنِ جلالِ غُرُورِ

(٤)

سُجَّناء نُحْنُ كما همو، في القيدِ في ذلِّ المُغيرِ
 أنفاسُنا مَخنوقةٌ، والنَّارُ تَغلى في الصُّدُورِ
 مَنْ نُحْنُ في دُنْيا التَّخاذلِ والتراجعِ والغرورِ؟
 مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْلُو لَنَا الرِّاياتُ في كلِّ الشُّغُورِ

مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقِ السَّلَامِ الْعَدْلِ تَقْرِيرِ الْمَصِيرِ
مِنْ غَيْرِ أَنْ نَلْقَاهُمْ طَلْقَاءَ مَنْ قَيْدٍ وَنِيرِ
مِنْ غَيْرِ عَوْدَتِهِمْ نَظْلُ كَطَائِرِ الْحُزَنِ الْكَسِيرِ
فَهُمُ الْبَشَارَةُ بِالصَّبَاحِ الْحُرِّ بِالْفَجْرِ الْمُنِيرِ
وَلَهُمْ وَلَيْسَ لَغَيْرِهِمْ جُدِلَتْ أَكَالِيلُ الزُّهُورِ



القاهرة : ١٩٩٤



عبد الهادی سلیمان غنیم

وردة على جبين القدس

[عبدالهادى سليمان غنيم ابن معسكر النصيرات فى
قطاع غزة بطل عملية الحافلة رقم ٤٠٥ على طريق
القدس الذى يواجه حكما [سرياليا بستة عشر مؤبدا]

(١)

«اللهُ أكبرُ» . . فُجِّرَتْ تَتَرَدَّدُ
والقدسُ، شاخصَةُ المآذن تشهدُ

«اللهُ أكبرُ» . . يوم أطلَقَها الفتى
عبرتْ إلى أم الشَّهيدِ، تُزَغَرْدُ

قالتْ لها: ثاراتنا لما نزلْ
نُبْرأسُ ثورتنا، يُضِيءُ، ويوقدُ

مَنْ قالَ أَنَا قد نسينا ثأرنا
أو أَنَا عَنْ ثأرنا نَتَرَدَّدُ

عينُ بعينٍ، لَنْ نُغَيِّرَ نَهْجَنَا
سِنٌّ، بِسِنٍّ، شِرْعَةٌ تَتَجَدَّدُ

(٢)

«اللهُ أَكْبَرُ» .. يَوْمَ فَجَّرَهَا الْفَتَى
رَقَّتْ، كَطَيْرٍ فِي السَّمَاءِ يُغَرِّدُ

حَمَلْتُ جِرَاحَاتِ الْأَسَى، وَعَذَابُهُ
وَتَنَقَّلْتُ، تَرَوِي الْحَكَايَا، تُسْرَرُ

مِنْ أَيْنَ؟ مَنْ هَذَا الْفَتَى؟ مَا إِسْمُهُ؟
وَلِمَنْ أَطْلَ صَبَاحُهُ الْمُتَوَقِّدُ؟

حَمَلَ الْعَذَابُ شَهْوَرَهُ وَسَنِينَهُ
وَأَتَى كَمَا السَّيْفُ الْمَهْنَدُ يُجْرَدُ

مِنْ شَاطِئِ الْأَحْزَانِ، حَيْثُ تُرْعِرَعَتُ
رُوحُ الْبَطُولَةِ، .. وَجْهُهُ الْمُتَمَرِّدُ

ومن «النصيرات» الذي قاسى الفتى
ليلاته، دوى النفير المُرعدُ

إن «النصيرات» الحبيب مكبلُ
بسلاسل الغزو الرهيب، مُقيّدُ

وجراجُهِ، لَمَّا تزل مفتوحةُ
ما من يد تأسو الجراح تُضمّدُ

ما زالت الدُّورُ التى عن أهلها
سُلخت، تثيرُ حنينه، وتُجدّدُ

ما زال: ماذا عنه فيضُ خواطرٍ
تتري، وأفكارُ تُثارُ وتُسردُ

هو كان، لما أسست أكوأخه
وأقيم يحلم بالرجوع، ويوعدُ

العائدون به على ميعادهم
يترقبون متى يحين الموعدُ

نشأ التلاميذ الصغار تواليا
أجيال في حضن الشقاوة تولدُ

يتعلمون صباح كل ترقب
أن الجهاد هو الطريق الأوحـدُ

وبأن مـوطنهم، لهم أبداً، وإن
طال الطريقُ بهم، وعزَّ المَقْصـدُ

كان الشتاء يزورهم، فيشيرهم
ويورق الليل الطويل، ويسـهـدُ

وتظل أعينهم، تتابع قطرة،
في قطرة، من قطرة، تتفـصـدُ

والموت، منجل حاصـد مُستـكـلـبٍ

جوال ينتزعُ الحياةَ، ويحصدُ

عيشُ اللجوءِ، ومَن يُكابِدُ بؤسَهُ
يَدْرِى لماذا اللاجئونَ تَمَرَدُوا

(٣)

هُوَ مِنْ «قَطَاعٍ»، صامِدٌ مُسْتَبْسِلٌ
منهُ الشَّرَارَةُ والدَّوَى المُرْعَدُ

حَمَلَ الأذى زَمَنًا، وما مِنْ مُرَّةٍ
خَانَ الأمانةَ شَعْبُهُ المتَجَلْدُ

الجوعُ يصرخُ فِيهِ، فى أنحائه
والموتُ يَصْخَبُ ظالِمًا وَيُعْرِيدُ

كَمْ طفلةٌ غَالُوا ابْتِسَامَةَ عُمْرِهَا
ولَكُمْ صَبِيٌّ يَتَمَوَّهُ وَشَرَّدُوا

وَلَكُمْ أَلُوفٌ عَوْقُوهُمْ غِيلَةً،
أَوْ كَسَّارُوا أَطْرَافَهُمْ، أَوْ قَيَّدُوا

«أَنْصَارُ» يَا وَطَنَ الْعَرُوبَةِ سُبَّةٌ
فِي وَجْهِ مَنْ شَجَبُوا الْبَلَاءَ وَنَدَّدُوا

فِيهِ مِنَ الْأَلَامِ مَا لَا مِثْلَهَا
عَيْنٌ رَأَتْ أَوْ أَبْرِيَاءُ هُدَّدُوا

حَظَرُ التَّجَّوُلِ تَحْتَهِ فِي ظِلِّهِ
يَتَحَرَّكُ الْجَيْشُ الْمَغِيرُ، وَيُفْسَدُ

أَيَّامُهُ تَمْضِي كَمَا لِيلَاتُهُ،
سُودَاءَ حَالِكَةٍ، تُذَلُّ، وَتُجْهِدُ

يَتَقَلَّبُ الْبَاغُونَ، كُلُّ مَغَامِرٍ
مِنْهُمْ يُجَرِّبُ حَظَّهُ وَيُفْنِدُ

وَيُظِلُّ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ قِطَاعُنَا

فِي وَجْهِهِ مِنْ ظَلَمُوا يَعِزُّ وَيُضْمِدُ

تَتَنَاقَلُ الدُّنْيَا، حَدِيثَ شَقَائِهِ
وَتُبَاتِهِ وَصُومُودِهِ، وَتُمَجِّدُ

(٤)

غَنَى صَغِيرًا «عَائِدُونَ» وَلَمْ يَعِدْ
وَتَخْلَفَ النَّصْرَاءُ عَنْهُ، وَحُيِّدُوا

رَسْمَ الْبِلَادِ بِقَلْبِهِ وَعِيُونِهِ
شِبْرًا، فَشِبْرًا، بِالدِّمَاءِ تَحْدُدُ

سَكَنَتُهُ إِنْسَانًا يَمُوجُ طُمُوحُهُ
لَغْدٍ يُضَيُّ بِهِ، وَيُسَعِّدُهُ الْغَدُ

قَدْ شَاءَهَا وَطَنًا عَزِيزًا نَاعِمًا
بِالنَّصْرِ يَرْفُلُ، بِالْمَحَبَةِ يَسْعَدُ

قد شاءها وطنًا ترفرف فوقه
أعلامه، وبه يعز ويحمّد

ما خائنه يومًا، ولا عن دربه
مـالت به ربح ولا طاشت يد

(٥)

دار الفتى، عيان في أفق الدماء،
تتلاّآن، وقد أطلّ الموعّد

في الاعتقال، وفي السّلاسل إخوة
من أهله ذاقوا العذاب وقُيّدوا

فهناك في حِضْنِ «النّصيرات» الّذي
في الانتظار حبيبة تتوجد

هي أمّه من أرضعتَه رجولة،
وبطولة، وبه تتبيّه وتُسعد

تَدْرِى، بأن طَرِيقَهُ مُلغُومَةٌ
تَدْرِى.. ويدْرِى قَلْبُهَا، وَيُعَدِّدُ

لِكَنِّهَا نَذْرَتُهُ مُنْذُ وَجُودِهِ
لِبِلَادِهِ.. وفُرَادِهَا يَتَنَهَّدُ

هِيَ مِثْلُ كُلِّ الْأَمْهَاتِ تَرِيدُهُ
يَهْنَى، وَيَبْنَى عُشَّةً، وَيُشْيِيْدُ

لَكِنْ ظِلُّ الْاِحْتِلَالِ، وَقَهْرُهُ
يُنْأَى بِأَعْلَى الْأَمْنِيَّاتِ وَيَبْعُدُ

تَصْحَحُونَ تَنَامُ عَلَى خَطَايَا أَجْنَادِهِ
مَحْمُومَةٌ تُشْقِي الْحَيَاةَ وَتُفْسِدُ

الْاِحْتِلَالُ بِقَهْرِهِ، وَيُظْلِمُهُ
عِاتٍ يَدْمُرُ فِي الْبِلَادِ يُعْرِبِدُ

(٦)

غَالِ عَلَيْهَا ابْنُهَا، وَنَجِيُّهَا
يَمُضِي عَلَى الدَّرْبِ الْمَخُوفِ، وَيُوعِدُ

غَالِ عَلَيْهَا، أَنْ يَهْدِمَ بَيْتُئِيسَهُ
وَيَدْمُرَ الْعُشُّ الَّذِي قَدْ شَيَّيْدُوا

لَكِنَّمَا الْأَعْلَى عَلَيْهَا أَرْضُئِيسُهُ،
وَتَرَابُهُ، وَتَرَائِيهِ، وَالْمَحْشِيَّةُ

لَكِنَّمَا الْأَعْلَى بِلَادُ تَفْتِيدِي
وَتَحْرُرُ يُرْجِي، وَفَجْرُ يُولِدُ

كَانَتْ هَدِيَّتُهَا إِلَيْهِ قَبْلَهُ
فَوْقَ الْجَبِينِ، وَدَمْعَةٌ تَتَجَمَّدُ

قَالَتْ: عَلَى اسْمِ اللَّهِ خَطُوكَ فَانْطَلِقُ

تُرعى بعين الله أنى تُوجدُ

كَبُرَ قَلَّتْ كَبِيرِ فى أوطاننا
رجعُ، كزلال، يَمُورُ ويُرعدُ

(٧)

هو فى طريق القدس، . . وهى عروسه
عند «النصيرات» المحاصر ترقُدُ

ما زال فى أحشائها من نبضه
أملُ، من الحزن الكبير سيولدُ

ما ذا ترى قالت له، لما مضى
وبأى قلب ودعت تَجَلَّدُ

هي مثلُ، كُلِّ الباسلاتِ نسائنا
يعرفن أن طريقنا لا توُصدُ

يعرِّقن أن الموت من غساياتنا
نرضى بلوعته، ولا نُستغْبَدُ

هي قدراته أمامها، وجنودهم
يتكاثرون عليه، وهو مُقَيَّدُ

ضربوه ظُلماً بالعِصِي وكَسَّروا
أضلاع إخوته ولم يترددوا

لم يرحموا الشيخ المُسنَّ أمامه
داسوه، واجتروا عليه تعمدا

داسوا كرامته، أهانوا أهله،
وأمام عينيه استباحوا واعتدوا

تدري بأن العيش دون كرامة
لا يرتضيه حبيبها المُتمرِّدُ

هي إذ تُودعه، وحشرجة الأسي

فِي صَدْرِهَا، مِنْ لَوْعَةٍ تَتَرَدَّدُ

تَرْنُو إِلَيْهِ، وَفِي لَهَيْبِ عِيُونِهَا
شَيْءٌ تُكَنِّمُهُ، فَلَا يَتَحَدَّدُ

شَيْءٌ كَمَا الدَّمْعُ الَّذِي مِنْ رُوحِهَا
مِنْ قَلْبِهَا مِنْ عُمُقِهَا يَتَفَصَّدُ

بِرُكَائِهَا يَغْلَى، وَأَشْيَاءُ تُرَى
مَتَلَحِّقَاتٍ مُسْرِعَاتٍ تُورَدُ

صُورٌ عَنِ الزَّوْجِ الْحَبِيبِ الْمُرْتَجَى
يَمُضِي كَمَا الطَّيْفُ الْغَرِيبُ، وَيَبْعَدُ

نَهْرُ الْحَنَانِ، حَبِيبُهَا، وَنَجِيَّتُهَا
وَأَبُو جَنِينٍ فِي الْحَشَا يَتَهَدَّدُ

وَتَلْفُ الشَّالِ الْمُطَهَّرِ رَأْسَهُ،
وَتَضُمُّهُ، عِنْدَ الْوَدَاعِ، تَزْغَرْدُ

تَدْرِى بِأَن صَغِيرَهُ مِنْ غَيْرِهِ
سَيُظَلُّ يَسْأَلُ مُوجِعًا، وَيُرَدُّ

سَيُظَلُّ، يَسْأَلُ، عَنْ أَبِيهِ تَلْهَفًا
وَيُظَلُّ يَحْلُمُ بِاللِقَاءِ، وَيُوعَدُ

سَتَقُولُ يَا وَلَدِي أَبُوكَ قَدْ افْتَدَى
وَطَنًا تَنَاوَشَهُ الذُّنَابُ الشُّرُّدُ

مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْيَا كَرِيمًا شَامِخًا
وَمُعَزَّزًا، غَابَ الْحَبِيبُ السَّيِّدُ

غَابَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْ أَحْلَامِهِ
الْأَحْلَى، وَإِسْمُكَ، بِاسْمِهِ سَيُخْلَدُ

طَلَبَ الشَّهَادَةَ، وَهِيَ أَغْلَى غَايَةٍ
لأَحِبَّةٍ، عَشَقُوا الْمَوَاطِنَ وَافْتَدَوْا

فَارْفَعُ جَبِينَكَ عَالِيًا، وَمُفَاخِرًا

بَاب، عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ سَيَخْلُدُ

(٩)

نَسْرٌ غُسْدًا فِي الْجَنَاحِ مَسَافِرُ
بَيْنَ النَّجْصُومِ جَنَاحُوهُ الْمُتَوَقِّدُ

يُغْلُو وَيَهْبِطُ، لَا يَكْفُ مَسَارُهُ
وَيُظِلُّ أَشْرَعَةً تَمُوجُ وَتُفَرِّدُ

وَأَمَامَهُ، مِنْ خَلْفِهِ، مِنْ تَحْتِهِ
مِنْ فَوْقِهِ، رَشَقُ السَّهَامِ يُسَدِّدُ

وَيُظِلُّ مِنْ دَمِيسِهِ، يُحْنِي ثُرْبَةً
سَمَرَاءَ ضَمَّخَهَا اللَّظَى الْمُتَوَرِّدُ

(١٠)

هَلْ لِلنَّوَارِسِ، أَنْ تَحُطُّ رِحَالُهَا
مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِهَا الطَّوِيلَةِ تَرْقُدُ؟

هَلْ شَاطِئُ الْأَحْلَامِ مَازَالَتْ بِهِ

مِنْهُ، إِلَيْهِ لَفْتَنَةً وَتَوَدَّدُ

مَاذَا أَتْرَخَى الدَّالِيَاتُ قُطُوفَهَا،
وَجَدَائِلُ الصَّفْصَافِ هَلْ تَتَمَسَّدُ

وَهَلِ الشَّذَى الْهَفْهَفُ مِنْ لَيْمُونِهَا
مَا زَالَ يَنْفَحُ بِالْأَرِيحِ، وَيَرْفِدُ

مَا لِلنَّوَارِسِ كُلِّمَا شَامَتْ عَلَى
بُعْدِ مَحَطِّ رَجَائِهَا تُسْتَبْعَدُ

هَذِي طَرِيقُ الْقُدْسِ لَيْسَ يَرُودُهَا
إِلَّا الْإِلَى حَمَلُوا اللَّوَاءَ وَوَحَّدُوا

إِلَّا الْإِلَى حَافِظُوا عَهْدَ بَقَائِهَا
وَنَقَائِهَا، وَبِهَائِهَا، وَتَجَرَّدُوا

(١١)

هَذِي طَرِيقُ الْقُدْسِ، مِنْ «عُمُرٍ» إِلَى
أَبْنَائِنَا تَسْمُو بِهِمْ، وَتَمَجَّدُ

مَنْ بِالْدماءِ الغاليات تَفَجَّرَتْ
مِنْهُمْ يُخَضَّبُ تُرْبُهَا، وَيُعَمَّدُ

الْقُدْسُ عاصمةُ لَنَا، وَلشَعْبِنَا
جِيلٌ إِلَى جِيلٍ تَدُومُ وَتَخْلُدُ

أَعْدَاؤُنَا، مَنْ هَدَّمُوا أَيْمَانَنَا
ظُلُمًا، وَمَنْ جَارُوا عَلَيْهَا وَاعْتَدُوا

حَلَمُوا بِهَا، نَذْرِي، وَمِنْ أَحْلَامِنَا
أَلَّا يُقِيمُوا عِنْدَهَا، أَنْ يُطْرَدُوا

فَلَنَّا مِنَ الْمَاضِي، وَمِنْ آيَاتِهِ
عِبْرًا بِوَقْفَاتِ الْجِهَادِ تُؤَيِّدُ

هَاتُوا الصَّلِيبِينَ، هَاتُوا بَعْدَهُمْ
جَيْشَ التَّنَارِ، وَجَمْعُوهُ، وَاحْشُدُوا

لِنُعِيدَ تَارِيخًا، تَلَا حَرْفُهُ

بِالنَّصْرِ ، يَطْرُدُ حَشْدَكُمْ وَيُبَدِّدُ

إِنَّا عَلَى مِيعَادِنَا ، فَتَرَقَّبُوا
فِي كُلِّ فَجْرِ ثَوْرَةٍ تَتَوَعَّدُ

هِيَ ثَوْرَةُ الْفَقْرَاءِ يَمْضِي خَطْوُهَا
لَا خَائِفٌ فِيهَا وَلَا مُتَرَدِّدٌ

هِيَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْ آيَاتِهِ
تُملَى عَلَى جَيْلِ الْفِدَاءِ وَتَسْرُدُ

إِنَّ الْجِهَادَ عَقِيدَةٌ فِي شَرْعِنَا
وَهُوَ اللَّوَاءُ الْوَاحِدُ الْمُتَوَحِّدُ

عَيْنُ عَلَى الْقَدْسِ الشَّرِيفِ ، وَبَيْتِهِ
وَبِمَكَّةَ الْبَيْضَاءِ ، عَيْنُ تَرْصُدُ

وَعَلَى شُطُوطِ الْأَطْلَسِ خِيُولُهُ
وَجُنُودُ «عُقْبَةَ» ، وَالْجُيُوشُ الْحَشْدُ

حَمَلَ الرُّسَالَةَ لَمْ يَخُنْ أَهْدَافَهَا
 طِفْلٌ بَغْزَةً يَافِعٌ مُتَمَرِّدٌ

يَرْمِي حِجَارَتَهُ بِوَجْهِهِ عِدَاتِهِ
 وَيَصُولُ فِي سَاحَاتِهِ، وَيَصْعَعِدُ

وَتَدُورُ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ تَطْلُعَا
 عَيْنَانِ شَاقَّهِمَا الْحَنِينُ الْمُسْعَدُ

إِنَّا بَرِغَمَ جُنُودِهِمْ، وَعَسْتَادِهِمْ
 لَا نَنْشِي عَنْ عَزْمِنَا، لَا نَقْصُدُ

لَسْنَا نَخَافُهُمْ وَبَرِغَمِ رِصَاصِهِمْ
 هَذَا الَّذِي مَطَرًا يَنْزِخُ وَيَرْفِدُ

لَسْنَا نَخَافُهُمْ، فَإِنْ حِجَارَةً
 مِنَّا تَوَاجَهَ حَشْدَهُمْ تَتَرَصَّدُ

حَجَرٌ إِلَى حَجَرٍ، وَيَهْدُرُ عَارِمٌ

من مـوَجِنَا، يعلو الدَّروبَ وَيُزِيدُ

(١٣)

قالوا بَأْنَا الأغـبـيـاءُ لأننا
ما زالتْ الأوطانُ فـيـنـا تُوعـدُ

ولأننا بـثـرـابـهـا، وحـجـجـارـهـا
وقضائـهـا، وسـمـائـهـا نـتـعـبـدُ

ولأننا ما رملـةٌ من أرضـهـا
إلا وفي أحـدـاقـنـا تـتـعـمـدُ

ولأن من «رفح» إلى «صفـد» لنا
فيـهـا وقوفٌ خالـدٌ، وتوجـدُ

ولأن «حـيـفـا» لم تزل مـيـنـاءـنا
ولأن كـرـمـلـهـا بـنـا يـتـوـرـدُ

ولأن «يـافـا» في عـيـونِ صـغـارنا

لَمَّا تَزَلْ رَفْرَافَةً تَهْجُّدُ

وَلَا نَ «رَمَلَتَنَا» هُنَاكَ وَ«لَدَنَا»
نِيرَانُ أَشْوَاقٍ بِنَا تَتَوَقَّدُ

وَلَا نِنَا...، وَلَا نِنَا...، وَلَا نِنَا
وَيَطُولُ مَا يُحْكِي، وَمَا يُتَرَدَّدُ

قُلْنَا لَهُمْ إِنْ كُنَّا نَحِبُّ بِلَادَنَا
هَذَا غِبَاءٌ، فَالْغِبَاءُ مُخْلَدٌ

(١٤)

لَا سَلَامَ وَالْأَجْنَادُ فَوْقَ رِءُوسِنَا
أَكْعَابُهُمْ، وَحُقُوقُنَا تَتَبَدَّدُ

لَا سَلَامَ إِنْ السَّلَامُ يُشْرِقُ نُورُهَا
يَوْمَ انْزِيَاكِ الْمَعْتَدِينَ وَتُقْصَدُ

إِنْ السَّلَامُ هُوَ الْعَدَالَةُ مَا سِوَى

هذا سلامٌ يُفْتَدَى ويؤيدُ

إن السَّلامَ بأن تكونَ حقوقنا
محفوظة لا تستباح وتؤادُ

فَهَلِ العَدَالَةُ أن تُطاطىءَ رَأْسُنَا
للغاصبين، ونُسْتَبَى ونُقَبِّدُ؟

وهلِ العَدَالَةُ أن يموتَ صغارُنَا
جوعاً، ويطوينا الظلامَ الأسودُ؟

(١٧)

وَقَفَ الْفَتَى، وَالْقَدْسُ ملء عِيُونِهِ
تبدو القبابُ مشوقةً والمسجدُ

«اللهُ أكبرُ» ثم أتبعها الفتى
بالانتقامِ مزلزلاً يتوقدُ

سَلِمْتُ يَدُ عَرَفْتُ طَرِيقَ مَسَارِهَا
وَتَحَكَّمْتُ فِيهِ فَلَانَ الْمُقْوَدُ

مِنْ حَالِقٍ، أَلْقَى بِهِمْ لِحَاضِي ضِيهِمْ
لِلْمَوْتِ يَطْوِي جَمْعَهُمْ، وَيُبَدِّدُ

مُوتُوا كَمَا تَبْغُونَ أَنْتُمْ مَوْتَنَا
وَتَجَرَّعُوا كَأْسَ الْمَنِيَةِ وَاشْهَدُوا

فَمِنْ الْخِيَامِ مِنَ الْكَهْوفِ جُمُوعُنَا
تَأْتِي كَمَا الْمَوْجُ الْعَصُوفِ وَتَنْهَدُ

حَجَرٌ إِلَى حَجَرٍ، وَتَمْضِي ثَوْرَةٌ
شِعْوَاءُ عَارِمَةً تَضِجُ وَتُرْعِدُ

(١٨)

أَقْبَلْتُ فِي الْأَقْمَارِ أَرْوَعَ مَشْهَدٍ
اللَّهُ أَكْبَرُ جَلَّ ذَاكَ الْمَشْهَدُ

النَّارُ تَأْكُلُهُمْ، وَتَذَرُوا جَمْعَهُمْ
وَصُورَهُمْ يَعْلُو، وَأَنْتَ مُمَدِّدٌ

عَيْنَانِ مَطْبَقَتَانِ، يَالَيْثَ الشَّرِّ
وَهَدْوُ إِنْسَانٍ، وَقَلْبٌ مُجْهَدٌ

وَجْهٌ كَمَا بَدَرَ السَّمَاءِ مُجَلَّلٌ
بِالْكِبَرِيَاءِ مُنُورٌ مُتَوَرِّدٌ

غَضَّتْ جِبَالُ الْقُدْسِ عِنْدَكَ طَرْفَهَا
وَحَنَّتْ عَلَيْكَ مَشُوقَةٌ تَتَوَدَّدُ

شَرَّفَتْهَا، وَنَفَخَتْ فِيهَا رُوحَهَا
وَبَعَثَتْهَا تَسْمُو شُمُوحًا تَصْمِدُ

الانتفاضة منذُ شبٍّ لهيبٍ بها
هيهات تهدأ نارُها أو تُخمدُ

(١٩١)

عَيْنِي عَلَيْكَ، حَبِيبَ قَلْبِي مِنْ هُنَا
أَرْنُو إِلَيْكَ أَنَا الطَّرِيدُ الْمُسْبَعْدُ

وَأَرَاكَ حَوْلَكَ عُصْبَةً مَجْنُونَةٌ
شَوْهَاءَ بِالْإِثْمِ الْمُدْمِرِ تُحْشِدُ

هَمْ يَسْأَلُونَكَ . . فِيمَ أَنْتَ فَعَلْتَهَا؟
عَجَبًا . . أَمَا عَلِمُوا لِمَاذَا تَحْقِدُ؟

أَيَقْتُلُونَ صِغَارَنَا، وَنِسَاءَنَا
وَنَظْلُ كَالْمَوْتِ، نُبَاحُ، وَنَحْصَدُ؟

هُمْ يَسْأَلُونَكَ مَنْ رِفَاقُكَ؟ مَنْ تُرَى
خَطُّوا طَرِيقَكَ؟ أَحْكَمُوهُ، وَحَدِّدُوا؟

وَمَنْ الْأَلَى انْتَزَعُوا سَهَامَ عَذَابِهِمْ؟
وَالِيَهُمْ وَرَدُوا السَّهَامَ وَسَدَّدُوا؟

هو فعلهم يرتد مشنومًا لهم،
وبمثل ما كالوا نكيل وتورد

هم يسألونك: ما انتماؤك؟ ويحهم
جَهلوا فهل هذا سؤال يُورد

الانتماء لكل حبة رملة
بالدم خضبها الشباب الأمجد

«شعبي هو التنظيم» قلت مجلجلاً
فيه نُجم للجهد، ونُحشد

نُظمت منذ ولدت بين صفوفه
والشارُ تنظيمي الذي لا يُجحد

ما في فلسطين التي أنتم بها
إلا الذي من أجلها يتجلد

فلنا نقاء سمائها، وفضائها

والماء، والتُّرْبُ الَّذِي يَتَوَقَّدُ

ولنا ما أَذْنُهَا التِّي يعلو إلى
بابِ السَّمَاءِ هديرُها يترددُ

ولنا كنائسُها، ودورُ عبادة
اللهُ فيها بِالْمَحَبَّةِ يُغْبَدُ

فإذا صَلَّيْتُ أَمَامَكُمْ، وَتَجَلَّدْتُ
رُوحِي تُنْهَنُّ فِي الْعَذَابِ وَتُجَلَّدُ

فلأنني أدري بأنَّ غُرُورَكُمْ
هَذَا، سَيَفْهَرُهُ الصَّمُودُ وَيَدْحَضُ

ولأنني بيني وبينَ أَحِبَّتِي
عهدُ الْوَفَاءِ مُخَلَّدٌ، وَمُوطَدٌ

ولأنني بالموتِ أَنَشِدُ غَايَةَ
تَسْمُوعِ الْعَيْشِ الذَّلِيلِ، وَتَخْلُدُ

(٢٠)

يا ابنَ المعسكر إنَّ في أعناقنا
دَيْنٌ، وإن طال المدى سَيُسَدَّدُ

أيقظتَ فينا همةً مخبوءةً
ورددتها أملاً جميلاً يولدُ

قُلْتَ الَّذِي قَدْ قُلْتَ لحظة وثبة
جُنُودُ العدو لها، وَمَنْ قَدْ هُوَّدُوا

نُصِرُوا هُمْ زَاغَتْ عُيُونُ بصيرةٍ
مِنْهُمْ، وطاشَ صوابُهم، وتجمدوا

فَرَدُّ بِجَيْشٍ، بالسَّرايا كُلِّها
بِجَمِيعِ مَا حَشَدُوا وما قَدْ جَنَّدُوا

بِالطَّائِرَاتِ الهَابِطَاتِ مَذَلَّةً
تَهْوِي إِلَيْكَ كَسِيرَةً تَسْتَنْجِدُ

بمجنزرات، زاحفات مثلمات
الأفيال ترجمها الحجار، فتسجد

قلت الذي قل قلت إن رسالة
أرسلتها تُغيي البيان فيجمد

(٢٢)

يا فخر أمتنا، ورمز خلودها
يا أيها البطل العظيم السيد

الشعر يسمو بالجهاد ويعتلى
هَام النجوم قصيدته المتجدد

الشعر لولا أنت جفَّ مَعِينُهُ
وتبعثرت أبياته تتبدد

الشعر زلزلة النفوس بصدقته
وعطائه تسمو النفوس وتحمده

الشَّعْرُ لَيْسَ تَرَا جَعًا، وَتَخْلُقَا
وَتَرْدَدَا عَمَّا نَرِيدُ، وَنَنْشُدُ

الشَّعْرُ غَايَتُهُ التَّحَرُّرُ وَالْعُلَا
وَسَبِيلُهُ النَّهْجُ السَّوِيُّ الْأَوْحَدُ

عَابُوا عَلَيْنَا أَنَّ نَبْرَةَ شِعْرِنَا
تَعْلُو وَأَنْ قَصِيدَتَنَا يَتَوَقَّدُ

وَبَأْنَا مِثْلُ الرِّصَاصِ، كَلَامُنَا
يَأْتِي إِلَى صَدْرِ الْعَدُوِّ يُسَدِّدُ

عَابُوا عَلَيْنَا أَنْ نَأْ لَمَّا نَزَلْ
نَشْدُوا أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ، وَنَنْشُدُ

مَاذَا نُسَمِّيهِهَا فِلَسْطِينَا إِذَا
لَمْ تَأْتِ شِعْرًا رَائِعًا يَتَخَلَّدُ

فَلَنَا الشَّجَاعَةُ فِي مُوَاجَهَةِ الْأَلَى

جاروا على قُسْدُسِ العُروبةِ واعتدوا

إنَّا نُسَمِّي القسَّاتلين بِإِسْمِهِمْ
وَنُحَدِّدُ الهَدَفَ الشَّرِيفَ وَنَرُصُّهُ

الشُّعْرُ بِاسْمِكَ، يَا حَبِيبَ قُلُوبِنَا
يَبْقَى لِأَجْسِيَّاتٍ تَجِيءُ وَتَوَلِّدُ

يَبْقَى لَهُمْ، لِيَسْفِىءَ دَرْبُ وَجُودِهِمْ
وَيَكُونِ نَبْرَاسًا، يُنَارُ بِهِ الْغَدُ



تونس : ١٩٨٨



الشيخ أحمد ياسين



تكون..أو لا تكون

[وجهت زوجة الشيخ أحمد ياسين نداء للإنسانية من أجل
الشيخ المقعد المريض في سجون الاحتلال الإسرائيلي]

(١)

وَأَتَانَا، نِدَاؤُهَا وَالْحَنِينُ	حَمَلَ الْبَرْقُ، صَوْتَهَا.. وَالْأَيْنُ
زَوْجُهَا الطَّيِّبُ الْكَرِيمُ الْخَنُونُ	شَيْخُهَا الْبَاسِلُ الْأَبْيُّ الْمُرَجَّى
مَرِيضٌ مُعَذَّبٌ، مَطْعُونٌ	فِي دُجَى السَّجْنِ فِي شَقَاءٍ لِيَالِيهِ
لَا طَبِيبٌ، لَا زَائِرٌ، لَا مُعِينٌ	شَيْخُهَا الْمُقْعَدُ الْعَظِيمُ يُقَاسَى
فَهُوَ بِالْأَرْضِ مُغْرَمٌ مَفْتُونٌ	قَدْ أَحَبَّ الْبِلَادَ - أَرْضًا سَمَاءَ

(٢)

حَمَلَتْهَا قُلُوبُنَا، وَالْعُيُونُ	قَالَ: مَا رَمَلَةٌ نَفَرَطُ فِيهَا
وَعَذَابٌ، وَحُرْقَةٌ وَحَنِينٌ	هِيَ مِنَّا لَنَا اشْتِيَاقٌ وَوَجْدٌ
وَعَهْدٌ عَلَى الْوَفَاءِ، وَذَيْنُ	هِيَ فِي عُرفِنَا عَقِيدَةُ إِيْمَانٍ
لِصَدَاهُ، مُزَلْزَلٌ، وَمَكِينٌ	قَالَ مَا قَالَا، وَالْجَمَاهِيرُ رَجَعُ
صَبُورٌ عَلَى الْجِهَادِ أَمِينٌ	مُقْعَدٌ أَعْجَزَ الْكَتَائِبَ وَالْجَيْشَ

(٣)

سَجَنُوهُ، وما دَرَوْا أَيُّ شَيْخٍ
سَجَنُوهُ، وهو الطَّلِيقُ بِرُوحٍ
سَجَنُوهُ، ظنا، بأنَّ لهيَبًا
سَجَنُوهُ، والسَّجَنُ يسمو شموخًا
هو هذا الْمُقَيَّدُ الْمَسْجُونُ
تَتَحَدَّى . . فَمَنْ تُراه السَّجِينُ؟
من لظاهُ، يَذلُّ يَوْمًا يَهُونُ
بالبَطُولاتِ يَزْدَهَى وَيَزِينُ

(٤)

الجِيوشُ المُدْرَعاتُ إِلَيْهِ
ذَنبُهُ أَنَّهُ على الحقِّ باقٍ
ذَنبُهُ أَنَّهُ يُجَاهِرُ بالرَّأى
ذَنبُهُ أَنَّهُ يَقُولُ فلسطينُ
نحنُ لا غيرُنا، حماةُ حماها
قالَ . . ما قالَ، صامدًا لا يبالى
عَذْبُوهُ، فما تَرَاخى ارتدادًا
هو يَدْرِى بأنَّ عُمَرَ أعاديه
زاحفاتُ تَذَلُّ خِزْيًا تَدِينُ
لا يبالى بِعَسْفِهِمْ لا يَلِينُ
ويُعَلِّي لواءه، وَيَصُـوونُ
لنا نَحْنُ شَعْبُها المأمُونُ
نَحْنُ درعُ لها، ونَحْنُ الحُصُونُ
بِشَواظِ العَذابِ لا يَسْتَكِينُ
لا، ولا هَزَّةُ العَذابِ المُهِنُ
قصيرُ، وَعَهْدُهُم مطعونُ

(٥)

سألوهُ: لِمَنْ فلسطينُ هذى
اسألوا حَوْلَكُمْ، تُجيبُ ليالٍ
اسألوا حَوْلَكُمْ، تُجيبُ العَصافيرُ
اسألوا حَوْلَكُمْ، تُجيبُ جبالُ
ولِمَنْ يهدرُ اللَّظى المَجْنُونُ؟
هى منا لنا تَجيبُ السُّنُونُ
يُجيبُ . . الليمونُ، والزَّيتونُ
وسهولُ، وأربعُ، وحُزُونُ

اسألوا حولكم، تجيبُ رواي
إن هذا الترابَ غال علينا
هذه دورنا شواخصُ تحكى
القدسِ تحكى أخبارها حطينُ
وعزيزُ، مُقدَّسٌ وثمانُ
فاسمعوا صوتها يُجيبُ اليقينُ

(٧)

الجهادُ الذى رفعنا لواءه
لا انثناءً، ولا ارتداداً ولكنُ
بالدماء، الدماء نروى ثراها
إن من علم الجهاد صغيراً
حاوروه ليلاً، نهاراً وخابوا
هو من أجلها عزيز مكينُ
ثورة غيئها سكوب هتونُ
لا جبان فى صفنا لا خئون
لا يُبالى متى تكون المنونُ
فهو كالسيف جارح لا يلينُ

(٨)

مُقعَّدُ صوته، يُجلجلُ فى السَّجنِ
هو أقوى من السَّلاسلِ والسَّجانِ
آية النصر فى محياه تعلو
هو يدري، أن الجماهير زحفُ
فتهتزُّ من صده السَّجونُ
أقوى فؤاده، والجَّبينُ
وهى فجر، من الجهاد مبینُ
لا انحناء، لا ردة، لا سُكونُ

(٩)

جاءنا الصَّوتُ، من بعيد إلينا
أتنادى؟ . . ومن تنادى؟ زمائنا
أتنادى؟ ومن تنادى؟ رجالاتنا
أتنادى السيوف؟ ما من سيوفٍ
صوتها، وانفعالها المَحزونُ
كلُّ مافيهِ، سَمٌّ ملعونُ
فى التفاهاتِ عمرهم معجونُ
بعدُ قد خُبَّتْ، وغِيلَ العَرِينُ

(١٠)

تَتَوَالِي الْأَخْبَارُ، تَتَرَى إِلَيْنَا
أَهْلُنَا الصَّامِدُونَ، مَا مِنْ مُجِيرٍ
شُغِلُوا عَنْهُمْ، فَلَيْسَ عَجِيبًا
أَنْ يَنَامُوا عَلَى جِرَاحِ الْمَآسَى
خِيَمَ الصَّمْتِ، فَالْدِّيَارُ خَوَاءٌ
يَتَسَلُونَ بِاجْتِرَارِ الْأَمَانِي
فَالْتَحَفَ بِالصُّمُودِ عِزًّا، وَصَبْرًا
لَا تُبَالِي مَهْمَا تَجُورُ الْعَوَادِي
الْجِهَادُ.. الْجِهَادُ، مَا مِنْ سَبِيلٍ
وَالْجِهَادُ، وَالْمُؤْزَرُ الْمِيْمُونَ
لِنِدَائِهِمْ، وَلَا صَبَّاحُ مُبِينٍ
أَنْ يُشِيحُوا وَجُوهَهُمْ أَنْ يَهُونُوا
لَا التَّفَاتِ، لَا ثَوْرَةً، لَا حَنِينَ
دَبَّ فِيهَا الْخَرَابُ، وَالطَّاعُونَ
وَالْأَمَانِي بِلُغْغِهِنَّ ضَنِينَ
يَا كَرِيمَ الْجَنَابِ، يَا «يَاسِينَ»
أَوْ يَشِشَاءُ الْمَرَاوِغُ الْمَجْنُونُ
غَيْرَ هَذَا، نَكُونُ.. أَوْ لَا نَكُونُ



تونس: ١٩٨٩



منظر الدهشان

منذر الدهشان

[عن النبي منذر الدهشان الذي
بواجسة في سجون العدو،
حكمها بثلاثة مؤبدات]

(١)

- : من أين «منذر الدهشان»
: من «حارة الزيتون» من مشارف «العمدكان»
- : من منكمو توقفت عيناه،
تقرأ الأسماء،
توقظ التاريخ
ترجع الزمان

(٢)

فهذه الحارة،
ذات يوم،
حاصرت دروبها الغربان
جحافل التتار، أقبلت مسعورة،
يقودها الشيطان،
تحمل أسوأ ما سطر التاريخ،
في صفحاته، وسجل الزمان
من بعد ما قد دمرت بغداد

أَحْرَقَتْ تُرَائِهَا، وَاجْتَا حَتُّ الْبَنِيَانِ
 عَلَى مَشَارِفِ الْمَدِينَةِ، الْعَزِيزَةِ الْمَكَانِ
 تَجْمَعَتْ حَشُودُهُمْ، وَأَطْلَقَ الْإِنْدَارَ
 «كَتَبُوا غَايَتَهُمْ» وَكَرَّرُوا الْإِعْلَانِ
 «إِسْتَسْلِمُوا، وَسَلِّمُوا، أَوْ نَعْمَلُ
 السِّيفَ بِكُمْ، وَنُشْعِلُ النَّيْرَانِ»
 وَ«غَزَا» الْمَدِينَةَ الشَّامِخَةَ الْعَرْنِينَ
 وَالْجَامِحَةَ الْعَنَانُ . .
 صَامِدَةً فِي وَجْهِهِمْ،
 تُعْلِنُ رَفْضَهَا الْجُمُوحَ
 تُعْلِنُ الْعَصِيَانِ

(٣)

وَهَاهُنَا، فِي سَاحَةِ «الْعُمْدَانِ»
 تَجْمَعُ الْفُرْسَانُ
 مِنْ «مَصْرٍ» مِنْ مُحْرُوسَةِ الرَّحْمَنِ
 تَوَافَدُوا، يُكْبِرُونَ، يَصْدَحُ الْأَذَانُ
 وَكَانَ، مَا قَدْ كَانَ
 الْفَارِسُ الشَّجَاعُ «بِيرِسُ»
 طَارِدَ الْغَزَاةَ رَدَّاهُمْ «لَعَيْنِ جَالُوتَ»

«إسلاماه» تخرقُ الأجواءَ
تبلغُ السَّمَاءَ،
توقظُ الموتى، وتُشعلُ الذُّرى
وتلهبُ الكُتُبَانُ
و«قطزُ» والسَّيفُ اليمانيُّ،
يدورُ في الشمال، واليمين
لا يكفُ، يحصدُ الرؤوسَ
يُبدعُ الطَّعانَ .

(٤)

وفي الصفوف كانت «غزة» الرجالِ
يومها حاضرةً، بكلِّ كبرها الطَّالعِ
من تُرابها، والعُنُقوانِ
عن أمة الإسلامِ،
كانَ ذاكَ اليومُ
عن كرامة الإنسانِ
بوقفة الرجالِ، كانَ النَّصرُ ساطعاً
يُشرقُ مثلَ، الشَّمسِ،
يَذحرُ الدُّجى،
ويقهَرُ السُّلطانُ

(٥)

هذي هي العمدانُ

وهذه «غزة» يا «منذر»
منذُ أوَّلِ الزَّمانِ ،
حتى آخرِ الزَّمانِ
القلعةُ التي على أبوابها
يَسْتَسْلِمُ الغزاةُ ،
يرفعونَ الرُّايةَ البيضاءَ
يُهْزِمُ الطُّغْيَانُ . .

(٦)

«غزة» يا حبييها ،
تحكى ليايها وتروى ،
قصةَ الفتنى الدهَّشانِ
أحبَّها ، وذادَ عَنْ حَيَّاضِها ،
قاتلَ ، كانَ قدوةَ الفتیانِ

(٧)

يا «منذر الدهَّشان»
كَمْ مؤبَّدَ شأْوَهْ ،
فى أحكامهمْ ، فى شرعة البهتان؟
فى الزمنِ الردىِّ ، وألمهان
يُحاكَمُ البرىُّ ،
والمقاتلُ الجرىُّ ،
يَحْكُمُ المدانُ

لأنه . . يا «منذر» الحبيب،
 فى زماننا المعوج،
 غُيِّرَتْ أَعْرَافُهُ، وَبُدِّلَتْ،
 وانقلبَ المِيزَانُ

(٨)

أُمُّكَ يَا حَبِيبَهَا،
 قَدْ زَغَرَدَتْ، وَلَوْحَتْ مَنَدِيلُهَا
 مُخْتَالَةً، يَقْطُرُ مِنْهُ الْحُبُّ وَالْحَنَانُ
 يُعْطِرُ السَّمَاءَ،
 بالفداء،
 عَالِيَا، وَعَالِيَا يَرْتَفِعُ النَّيْشَانُ

(٩)

قَدْ زَغَرَدَتْ أُمُّكَ،
 لَمْ تَشُقْ ثَوْبَهَا فِى وَجْهِهِمْ،
 لَمْ تَدْمَعْ الْعَيْنَانِ
 : - «إِصْمَدُ» تَقُولُهَا،
 يُرَدِّدُ الصَّدَى،
 الْفَوَارِسُ، الْبَوَاسِلُ، الشَّجَعَانِ
 : - مَهْمَا دَجَى لَيْلُ الْأَسَى،
 واسودَّ،
 مَهْمَا اشْتَدَّتْ الْأَحْزَانُ

مهما القيودُ أحكمتُ وثاقَها
واسودَّت الجُدُرَانُ
فَقَادِمٌ زَمَانُنَا الْآخِرُ،
قَادِمٌ مِنْ رَحِمِ الْأَزْمَانِ
يُبَشِّرُ الثَّقَاةَ، والمرابطينَ
فِي خِنَادِقِ الصُّمُودِ
بِالسَّلَامِ وَالْأَمَانِ
بِسَاعَةِ آتِيَةٍ يُهْدَى فِيهَا السَّجَنُ،
مهما صُلِّبَتْ جُدُرَانُهُ،
وَيُسْحَقُ السَّجَانُ..



القاهرة ١٩٩٧



سهيله آندراوس



اعتذار.. والتكسار

[إلى سهيلة أندرواس
في سجنها البعيد]

(١)

نَعْتَذِرُ، وَنَتَكَسَّرُ، وَنُخْذِلُ نَحْنُ الشُّعْرَاءُ
فِي زَمَنِ الرَّدَةِ . .
غُيِّرَتْ الْكَلِمَاتُ، وَبُدِّلَتْ الْأَسْمَاءُ
لَنْ نَسْأَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ
عَنْ «الْمَعْتَصِمِ» الْغَاضِبِ لِلشَّرَفِ الْعَرَبِيِّ
وَلَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ «أَسْمَاءٍ» أَوْ الْخُنَسَاءِ
أَصْبَحْنَا نَحْنُ هُنُودَ الْعَصْرِ الْحَمْرِ،
وَسَقَطَ مَتَاعُ الْأَجْرَاءِ . .

(٢)

يَا قَمَرَ فِلَسْطِينَ الْغَارِقِ فِي الظُّلُمَاءِ،
يَا بَضْرَ الْحَرِيَّةِ يَا كَلِمَتَهَا،
يَا وَرَدَتَهَا الْحَمْرَاءُ
يَا «قُدْسُ» . . وَيَا «يَافَا»،

يا «حيفا» المقهورة، يا «عكا»
يا إسمَ فلسطين الضائع،
والمذبوح بسيفِ الأهواء،
يا صرخةَ كُلِّ الأسرى المنسيين،
وكلِّ السُّجناءِ،
يا بنتَ التيه، وبنتَ الغُربةِ،
يا بنتَ البؤساءِ . .
من يسمعُ صوتَكَ، هل يقدرُ أحدٌ،
أن يرفعَ إصبعَهُ في استحياءٍ . .

(٣)

في زَمَنِ الدَّجالينَ،
وزَمَنِ الثَّرثارينَ،
وزَمَنِ الرِّقْعاءِ . .
لا يطلعُ فجرٌ،
لا يورقُ غُصْنٌ،
لا تهدلُ ورَقاءُ . .
لا تَذرفُ عينٌ دُمعةَ حزنٍ،
لا تنبثُ شَفةٌ مِنْ وَجَعٍ،

أو من إعياء
النَّاسُ كما الحيطانِ
قُلُوبٌ جامدةٌ صمَّاءُ،
لا تسمعُ صرخةَ ليلي
طفلتك،
تُناديكِ صباحَ مساءً

(٤)

يا غُصْنَ الزَّيْتُونِ المكسورِ، على
مثدنةِ الأَقْصَى، البيضاء،
يانوحَ شَوَاطِنِ النَّائِقَةِ اليكِ
ويا نفحَ روابينا الخضراءِ.
أعتذرُ اليكِ،
وأشهدُ أنكِ أقوى منا
أقوى من كلِّ العُظَمَاءِ
وكلِّ الكِبَرَاءِ،
أقوى من كلِّ الكذَّابِينَ،
الدَّجَالِينَ، وكلِّ الفُصَحَاءِ

من يقدرُ منهمُ أن يغضبَ
أو يصرخَ أو يستأْ

(٥)

أسألكِ العفو،
فنحنُ المقهورونَ من الأطلنطِ
وحتى الشَّط العربي،
وحتى صنعاءُ
نتوسلُ منكِ العفو،
ونُقرِّوكِ سلامَ الضُّعفاءِ

(٦)

نعتذرُ إليكِ، ونعتذرُ لشاعركِ،
لليلي، ونقرُّ بأنَّنا سُخفاءٌ..
نعتذرُ إليكِ،
لأننا نحنُ خَرَسْنَا،
وجبُّنا وتَقَاعَسْنَا،

عن صرّختك الخرساء . .
نعتذرُ لليلي ، تنمو كالصُّبَّارِ
وتنبتُ في وسطِ الصحراءِ . .
نعتذرُ لأحمدَ ،
نحنُ تَخْلِينَا عَنْكَ وعنهُ ،
وعن ليلاكِ ، وعن كُلِّ الشُّرفاءِ .



القاهرة : ١٩٩٦



الحبس الإداري

[.. ابتدع العدو الصهيوني أساليب شتى لتعذيب
شعبنا تحت الاحتلال منها الحبس الإداري .. صرخة
واحدة من منسات نساءنا الصاهرات]

(١)

لمن أشكو تُرى الحـبس الإداري
بِلا ذَنْبٍ، بلا أي اعتـبارٍ
فَسِتَّةُ أَشْهُرٍ تَمْضِي لِتَآتِي
على عـجلٍ بتكرارِ القـرارِ

(٢)

لَقَدْ ذَهَمَ الْجُنَاةُ، سُكُونَ بَيْتِي
وَهَزُّوا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ دَارِي
وَمَارَحِمُوا، وَلَا رُقُوا الْعَجْزِي
وَلَا التَّفَتُّوا، لِتَرْوِيعِ الصُّغَارِ
لِسَابِعِ مَرَّةٍ، يَأْتِي ظُلُومًا
قَرَارُهُمْو بَتَّجْدِيدِ الْإِسَارِ

(٥)

أهذا العدلُ في زَمَنِ التَّـرَدِّي
وفي زمن المذَلَّةِ والصَّـغْفَارِ؟
الإنسانَ عندهمـو حقـوقُ
وفي وطني يُسَامُ بالاختِـقَارِ؟
أَسْأَلُهُمْ تُرى ما ذَنْبُ زوجي؟
وَفِيـنِمْ يَظَلُّ رَهْنَ الْإِنْتَظَارِ؟
وَأَسْأَلُ، لا أَجَابُ.. بأي ذنبٍ
تُرى عاودتمو الحَبْسَ الإداري؟

(٤)

وَيَسْأَلُنِي، صِغْفَارِي كلَّ يومٍ
مَتَى يَأْتِي، وَأَعْجِزُ أو أَدَارِي
ولا أَسْطِيعُ أنْ أُحَرِّري جـواباً
لأطفالي، ولا يجدي اعتذارِي
أقولُ لَهُمْ، غَدَاةَ غَدٍ سَيَأْتِي..
ولا يَأْتِي، فَاغْرَقُ في انكساري

(٥)

أعيشُ توالي الأيامِ حـيـرى
مُضَيَّعَةً، بليلى أو نهارى
وأعجز أن أزعج عني عيونى
خيلات الشقاء والأنهيار
أفي الدنيا شقاء مثل هذا،
الذى أنا فيه من حزن ونار

(٦)

صغاري كَلَّمَا زاروا أباهم
رَمُونِي فِي مَتَاهَاتِ الْقِفَارِ
أجـدُفُ، لا أرى إلا سَرَابًا
يُراوِغُنِي، فأغرق في الغُبارِ
وألجمُ لستُ أحري من جوابِ
لأسئلة الأعزاء الصغارِ

(٧)

لماذا . . ؟ فـيـمَ ؟ لا أحـدٌ يُـلـبـي

ندائي أو يردُّ على انهـياري
 أنسانيَّة هذي لعمري
 ملطخة بعـارٍ، أي عـارٍ
 بلا حُكْمٍ، ومَحْكَمَةٍ وعـدلٍ
 يظلُّ رفيق عمري في الإسـارِ
 لمن أشكو، وماذا قد تَبَقَّى
 لدى من الشَّكَاةِ والانفـجارِ
 أنا أم، وكم أم كَمـثلي
 ملووعة من «الحبس الإداري»



القاهرة ١٩٩٧



سمر سامی العلمی



يا أنت يا سمر...

[إلى سمر سامي العلمي
في سجنها البريطاني العميد]

(١)

ماذا أقولُ يا سمرُ . . .
وكلُّ شيءٍ ضاعَ منْ عيوننا انتَحَرُ
ما عادتُ الشَّمسُ ، تُحاربُ الظُّلَّامَ ،
وما عادَ القَمَرُ

(٢)

غزّةُ ، وطنُ الأهلِ ، ودارُهمْ ،
تسألُ عنكَ ، يسألُ الشَّجَرُ
ويسألُ الشَّاطِئُ ،
يسألُ الموجُ الذّي ، على رماله انكسرُ
وتسألُ الدُّروبُ ، والأزقةُ التي
تملأُها الحُفَرُ
وتسألُ العصافيرُ ، على جدائلِ الزَّيتونِ ،

والليمون، تَسْأَلُ الْأَصَالُ وَالْبُكَرُ

(٣)

تَسْأَلُ عَنْ صَبِيَّةٍ، وَاعْدَةٍ،
غَابَتْ سَنِينًا،
غَابَ أَهْلُهَا فِي التَّيْهِ،
فِي السَّفَرِ
تَسْأَلُ عَنْ أَسْرَتِكَ الَّتِي
مِنْ أَكْرَمِ الْأَسْرِ
تَسْأَلُ عَنْ سَامِي،
وَعَنْ زَهِيرٍ، عَنْ عَدْنَانَ،
تَسْأَلُ الزُّمُرَ

(٤)

غَزَّةُ يَا سَمَرَ
كَمْ شَمَّرَتْ سَاعِدَهَا،
كَمْ أَقْلَعَتْ فِي حَوْمَةِ الْخَطَرِ
غَزَّةُ يَا سَمَرَ .
تَحْفَرُ اسْمُكَ الرَّائِعَ،
فَوْقَ قُبَّةِ الْجَامِعِ، فِي حَارَتِنَا،

وتنقشُ الذِّكْرُ
فهاشمُ، جدُّ النَّبِيِّ، جارُكمُ
وجارُ دارِكمُ، مازالَ ينتظرُ
عودتكمُ مبِلِّلينَ بالنَّدَى،
معطرينَ بالزَّهْرُ

(٥)

ماذا أقولُ يا سمرُ
قد ضاعَ مِنِّي القولُ،
شوَّشتُ في رَأْسِي الفِكْرُ
فأنتِ في صُمودِكَ الأبي،
عبرةُ العبرِ
وأنتِ والأسرةُ في عيوننا
وفي قُلوبنا، مدى العمرِ
يا ابنةَ الشعبِ الَّذِي
ما ذلَّ مرةً، ولا اندَحَرَ
فالانتفاضةُ التي منَّ أجلها
آثرتِ موقفَ الصُّمودِ والخطرِ
تبقى أعزَّ ما أبدعَ شعبُنا

العظيمُ ما ابتكرُ
والشُّهداءُ في عليائهمُ
يُعرِّشونَ حولَ السَّجَنِ،
يسألونكَ الصُّمُودَ لِلقَدَرِ

(٦)

شامخةٌ كما جبالِ القُدسِ
والخليلِ، مثلما نابُلسَ يا سمر
ثابتةٌ كما صُمُودنا الأغرُ
تُعَلِّمينَ القادمينَ من أجيالنا،
والنَّابِتينَ في مَسالكِ الشَّرَرِ
بأنَّ لا شَيْءَ يُساوِي
لحظةَ افتداءِ الأرضِ،
لحظةَ الظَّفَرِ

(٧)

أواهُ يا سمرُ
يا زهرةَ النَّارِ نَجِ
يا سَوَسَنَةَ الوُدَيانِ
يا حبيبةَ السَّحَرِ
يا قمرًا أطلَّ في سماءِ غزّةِ،

التي هناك تنتظرُ
تَجَمَّلِي بالصَّبْرِ، كَمْ شَعْبُكَ
في عذابه صَبْرُ
(٨)

ماذا أقولُ يا سمرُّ !!
ماذا أقول بعدُ،
قصرَ الكلامُ واعتذرُ



القاهرة: ١٢ يناير ١٩٩٦



رسالة مفتوحة

[إلى القاضي البريطاني «باتريك جـار لاند» الذي أصدر حكمه
على سمر العظمى وجواد البطمة بالسجن عشرين عاماً]

(١)

يا سيدى . . .
بكِتُ، عندَ نطقِ الحكمِ،
موجعاً، بكيتها العدالةُ
بكيتها لأنها، قد طعنتُ،
شعبي الحبيبَ،
خيَّتْ آمالهَ،

(٢)

أهذه هي العدالةُ . . ؟!
ألا يزالُ بعدُ، من يقولُ:
إن في بريطانيا،
لها الجلالةُ . . !
وهي التي، قد أصدرتُ،
أحكامها،

وأملت الرسالة ..

وهي التي من أول القرن
نُجِّعُ الصَّابَ من كؤوسها،
إلى الثَّمَالَةِ ..

(٣)

يا سيدي القاضي :

أقولها :

المجد للقانون،

أرفعُ رأسي عاليًا .

أهتفُ دومًا عاليًا،

المجد للقانون

لكنني ياسيدي أسأل،

علَّ يسمعُ المُحَلِّفُونَ

علَّ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ

في لحظةٍ من الصَّفَاءِ يُنصِفُونَ

أسألُ :

في أيِّ شرائعِ الدنيا،

يُسَلَبُ وطنٌ بأسره

وأهلُهُ إلى العراءِ يُطْرَدُونَ؟

فى اى شريع ،
ياكلُ الاغرابُ زادهم ، وخيرهم ،
وهم يجوعون ، ويمرضون ؟
فان توجعوا ، او صرخوا ،
او حاولوا شيئاً يحاكمون !!

(٤)

يا سيدى ،
ماذا جنى جوادى ؟
وما الذى جنت سمرى ؟
عشرون عاماً ،
كيف . . ؟؟
من اين انتزعت الحكم ؟
من دفاتر اللانتداب ،
لما تزل تكوى فلسطين ،
بنارها ، وتؤتسرها ؟
منذ ثلاثاء جمجوم ،
وصاحبيه
والكوارث الاخرى ؟

مَنْذُ الثَّلَاثَاءِ الَّتِي ،
تَأْرَجَحْتُ بِهَا الرُّءُوسُ ،
وَالْأَرْوَاحُ ، وَالْفِكَرُ ؟
وَأَنْتُمْ ، أَمَامَنَا ، وَخَلْفَنَا ،
وَفَوْقَنَا ، تُحَاصِرُونَنَا بِالْمَوْتِ وَالْخَطَرِ
وَتَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَدْلَ ،
مِنْ دِيَارِكُمْ إِلَى الدُّنْيَا انْتَشَرَ

(٥)

يَاسِيدِي الْقَاضِي . .
تُرَى سَأَلْتَ مَرَّةً ،
وَهَلْ تَسَاءَلُ الْمُحْلِفُونَ ، وَالْحُجَّابُ
عَنْ دُورِنَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْأَغْرَابُ
وَعَنْ كُرُومِنَا الَّتِي ، يَدُورُ فِي أَنْحَائِهَا النَّهَابُ
هَلْ سَأَلُوا مَاذَا تُرَى قَدْ فَعَلْتَ
بِنَا بَرِيطَانِيَا . وَالْإِنْتِدَابُ
هَلْ حَاوَلُوا أَنْ يَفْتَحُوا الْكِتَابُ
أَنْ يَقْرَأُوا كَيْفَ أَتَوْا بِوَعْدِهِمْ
قَدْ مَرُّوا حَيَاتِنَا ، وَعَمَّمُوا الْخَرَابُ

(٦)

يا قاضى القضاة
أيها السيدُ
هل حاولت أن تسترجعَ
الأيامُ؟
أكانَ جَدُّكَ الَّذى قَدْ حَطَّ،
فى ديارنا،
وأغرقَ البلادَ فى الظَّلامِ؟
أما شَعَرْتُ لَحْظَةً
بعقدةِ الذَّنْبِ؟
أما تذكَّرتُ للحظةٍ
حكَايةَ للتَّاكَلاتِ والأيتامِ؟
أما رأيتَ طفلةً، كما الصبيةِ
التي حاكمتَ، لا دارٌ، ولا أهلٌ
ولا هويةً، ولا أحلامَ؟

(٧)

ماذا تقولُ . . أيها السيدُ
للصبيةِ التي قد واجهتكَ

تلعنُ الارهابَ والإجرامُ؟
 صبيةٌ نقيّةٌ، كمثلِ ضوءِ الفجرِ
 مثلما الندى، ومثلما الغمامُ
 بريئةٌ أدنتها،

وأنتَ تدري أنها
 أصفى من الصفاءِ في شموخها
 أنقى من الإلهامِ ..

(٨)

ماذا تقولُ، ياتُرى لفارسٍ
 ينهضُ مثلَ السيفِ
 في وجهِ الأذى، والانتهامِ؟
 أما قرأت في عينيه
 دفقةَ الحبِّ، ونبضةَ الحنانِ،
 روعةَ الوثامِ؟
 أما تُحب مثلما أحبُّ،
 أن يعمَّ الخيرُ في دياره،
 وينشرَ السَّلامَ؟

أَمَاتَ كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ
مِثْلَمَا قَدْ مَاتَ عِنْدَ مَطْلَعِ
الْقَرْنِ الضَّمِيرُ فِي بِلَادِكَ وَنَامَ؟

(٩)

يَاسِيدِي الْقَاضِي . .
أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَعِيدَ
ذَلِكَ الْمَاضِي الْبَغِيضَ ،
تُوقِظُ الْأَلَامَ
أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ فِي حُكْمِكَ
تَحْرِقُ الزَّيْتُونَ
تَقْتُلُ الْحَمَامَ

(١٠)

يَاسِيدِي الْقَاضِي :
صَرَخْتَ شَاعِرًا
صَرَخْتَ إِنْسَانًا
صَرَخْتَ لَاجِئًا مُشَرَّدًا
صَرَخْتَ وَاحِدًا مِنَ الْأَنَامِ

أعدتني في لحظة
من بعد ما لجأت للصمت
وآثرت السكوت
في زمان الانفصام
لأنبش الأوراق
من مرقدها
وأشرع الأقلام
عسى لعل صرختي إليك
توقظ الكامن فيك
تبعث المبادئ العظام
فتذكر الشعب الذي ظلمتموه
منذ أن دخلتمو دياره
حكمتمو عليه بالإعدام.

(١١)

يا سيدي القاضي . .
رسالتى إليك
عبر الريح ، عبر الموج
عبر عالم الأوهام
تطير من يد إلى يد

تَحُطُّ مِثْلَمَا حَمَامَةٌ، وَادِيَةٌ،
وَتَحْمِلُ السَّلَامَ
رِسَالَتِي مَفْتُوحَةٌ يَا سِيدِي
مَفْتُوحَةٌ الْجَرَحُ تَظَلُّ
هَكَذَا بِلَا التَّثَامِ
رِسَالَتِي تَصْرُخُ بِالسَّمَاءِ
بِالْجِبَالِ، بِالتَّلَالِ، بِالْأَكَامِ
تَبْحَثُ عَنْ لَحْظَةِ صَدَقٍ،
لَحْظَةِ عَدَلٍ، لَحْظَةِ ابْتِسَامِ
تَبْحَثُ عَنْ خَتَامِ
وَهِيَ تَظَلُّ دَوْمًا خَتَامِ
حَتَّى يَكُونَ الْعَدْلُ،
سَيِّدَ الْأَحْكَامِ
فَالْعَدْلُ وَحْدَهُ، لَا غَيْرُهُ
يُحَقِّقُ الْحَقَّ، وَيُنْشِرُ السَّلَامَ



القاهرة : ٢٨ / ١٢ / ١٩٩٦

دعوة إلى الكتابة .. !!

[.. لعل أكل ما نعبر به عن إعجابنا بسمر سامي العلمي، وإكبارنا لمشاعرها الوطنية، والإنسانية هو أن نكتب لها وهي في زلزالها البريطانية الباردة، لنبلغها كم هي غالية علينا وكم نحن فخورون بها..]
د. أنيس صايغ السفير ١٩٩٦/١٢/٢٠

(١)

يا إخوتي.. أدعوكم أن تكتبوا
لعزيزة، جوراً، وظلماً تغلبُ
في السجنِ أختكم، تعاني قهرها
وبليلها القاسي الطويلِ تُعذبُ
سمرُ العزيزة، من لها إلا الألى
من أجلهم، هذا العطاء الطيبُ
كونوا لها بحنانكم، وحنينكم
وبحُبِّكم وبكلِّ ما تشرقُ

(٢)

سَمَرُ العزيزة، أثرت في بذلها
وطناً، يهددُ بالضَّياعِ ويُنهَبُ
ضربتُ لنا مثلاً، وكانت قدوةً
في البذلِ، لا تخشى ولا تتَّهيبُ

مَا هَمَّهَا تَرْفُ الْحَيَاةُ وَلَهُوُّهَا
 أَوْ أَى مَا يُغْرِى الْبَنَاتِ وَيَجْذِبُ
 نَهَلَتْ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ وَأَبْدَعَتْ
 فِيهِ، وَظَلَّتْ تَسْتَزِيدُ وَتَطْلُبُ
 جَعَلَتْ فَلَسْطِينَ الْحَبِيبَةَ هَمَّهَا
 وَالْغَايَةَ الْقُصَاوَى الَّتِي تَتَرَقَّبُ
 حَلَمَتْ بِهَا وَطَنًا، كَرِيمًا آمِنًا
 لَا ظَالِمٌ فِيهِ، وَلَا مُتَعَصِّبٌ
 مَا فِيهِ مُخْتَلٌ يَعْكُرُ صَفْوَهُ
 وَيُزَوِّرُ التَّارِيخَ فِيهِ وَيَكْذِبُ
 يَغْتَالُهُ شِبْرًا فَشِبْرًا ظَالِمًا
 وَيُظَلُّ يَسْرِقُ مِنْ ثَرَاهُ وَيَنْهَبُ

(٣)

قَالَتْ: لِأَجْلِكَ يَا بِلَادِي هَمَّتِي
 وَلِأَجْلِ مَنْ قَدْ شُرِدُوا وَتَغَرَّبُوا
 حَمَلْتُ أُمَانِيَهَا الْكِبَارَ تَجَشَّمْتُ
 لِلصَّعْبِ تَهْدَرُ فِي الْجُمُوعِ وَتَخْطُبُ
 «جَان دَارِك» ثَانِيَةً تَعُودُ وَصُوتُهَا
 يعلو كـ زلزالٍ يَمُوجُ وَيَصْخَبُ

عادت كما «الخنساء» في إقدامها
لله ليس لغيره تتقرب

(٤)

سمّر الصبية، والطريق أمامها
داج يغلفه الظلام المرعب
دفعت مشاعلها، وشقت دربها
والحق، والوطن الحبيب المأرب
«يافا»، و«حيفا»، والديار جميعها
في مقلتيها صورة لا تغرب
«والقدس» تسكنها، ويسكن شوقها
المشبوب في وجدانها يتلهب
وماذن الأقصى، وأجراس على
قُبب الكنائس تستجير وتندب

(٥)

قولوا لقاضيه: ظلمت وأعلنوا
أن العدالة تستذل وتُخجَب
قولوا له: إن المسيح مكبل
في القدس ثانية يساق ويُصلب

قولوا: أتؤمن بالمسيح فإن تَكُنْ
 حَقًّا قَفِينِمْ تَجُورُ فِيمَا تُذْنِبُ؟
 أَمِنَ الْعَدَالَةَ، أَنْ تُدِينَ بَرِيئَةً
 ظَلَمًا . . . وَيَقْسُو حُكْمَكَ الْمُتَصَلِّبُ؟

(٦)

سَمَرُ الْعَزِيزَةِ، فِي سَوَادِ عُيُونِنَا
 وَقُلُوبِنَا تَبْقَى وَلَا تَتَغَيَّبُ
 فِي غَزَاةِ الْبَيْضَاءِ، يُشْرِقُ إِسْمُهَا
 وَلَهَا بِهَا فِيهَا الْمَكَانُ الْأَرْحَبُ
 هِيَ ابْنَةُ الْوَطَنِ الْعَسْزِيزِ وَنَبْتُهَا
 تَزْهَوِي بِهَا أَجْيَالُنَا وَتُرَحِّبُ
 هِيَ فِي فَلَسْطِينَ، وَفِي تَارِيخِهَا
 سِفْرُ بَيَّاتِ الْبُطُولَةِ يُكْتَتَبُ

(٧)

يَدْمِي قُوَادِي، كُلَّمَا ادَّكَرْتُهَا
 وَتَضَيَّحْتُ أَخِيَلْتِي، أَثُورُ، وَأَغْضَبُ
 لَا خَيْلٌ مَعْتَصِمٌ، وَلَا أَجْنَادُهُ
 فِي السَّاحِ ضَلَّ الْمُنْجِدُونَ، وَغُيِّبُوا

أختاه عفووا، يا أعز بناتنا
 ما حيلتى، وأنا الشريد المتعَبُ
 أنا شاعرٌ يا أخت، سيفى كَلَمَتى
 فى الحق أجَبَّه لا أخافُ وأرهَبُ
 هى قُدرتى هذى ومالى غيرُها
 قَلَمٌ أحـدُ من السُّنانِ وأغْلَبُ
 فإذا أقصُرُ عَنْكَ عَفْوَكَ إِنِّى
 أختى، وَحَقِّكَ شاعرٌ ومُجَرَّبُ
 لَكِنَّهُ زَمَنٌ رَدَى كَـالْحـ
 غدارٌ يُنْذِرُ بالخرابِ وَيُنْعَبُ
 فَتَجَمِّلِ بالصَّبْرِ، آتِ فَجْرُنَا
 ما اسودَّ ليلٌ أو تطاولَ غَيْهَبُ



القاهرة ١٩٩٧

الأرنب .. وأم إسماعيل

[مريم جمعة «أم إسماعيل» تعرفت إلى «عادل
ترمس» أحد سجناء حزب الله أثناء زيارتها لزوجها
جمعة المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة]

(١)

أحكى لكلم ..
عن «أم إسماعيل»
حكاية لامرأة عادية
من شعبنا الأصيل

(٢)

يحكون عنها
في ليالي «القدس»
في «نابلس»
في «غزة» في «عكا»
في «الخليل»
يحكون عن موقفها النبيل
وحبها للأرنب الجميل

(٣)

«عادلُ» هذا الأسمُرُ

السُّكْرُ

مِنْ وَطَنِ

مِنْ أَجْمَلِ الأوطانِ

ثَارَ عَلَى مُحْتَلِ أرضِهِ

وَقَاوَمَ العُدوانِ

(٤)

لأُمِ إِسْمَاعِيلِ

كُلَّ أسبوعينِ رَحَلْتَانِ

إحداهما للسَّجْنِ

فِي «الرَّمْلَةِ»

والأُخْرَى لِلأَرْنبِ

الَّذِي تُحِبُّهُ

فِي سِجْنِ «عَسَقْلَانِ»

(٥)

«مَرْيَمُ»

مِثْلَ كُلِّ أُمَّهَاتِنَا

لَا تَعْرِفُ الرِّقَاةَ

وَلَمْ تَذُقْ كَغَيْرِهَا
مِنَ الْمُنْعَمَاتِ
لذَّةَ الْحَيَاةِ

(٦)

«مَرْيَمُ»
لَمْ تُفَكِّرْ مَرَّةً
فِي بَيْتِهَا الْمَنسُوفِ
فِي أَوْلَادِهَا السَّيِّئَةِ
فِي الْبَيْتَيْنِ
فَهَؤُلَاءِ هُمُ أَبْنَاؤُهَا
قَدْ سَكَنُوا فِي قَلْبِهَا
الْحَنُونِ فِي الْعَيْنَيْنِ

(٧)

هَلْ صَدَفَةٌ بِأَنَّهَا «مَرْيَمُ»؟
هَذِهِ السَّيِّدَةُ الشَّمَاءُ
وَأَنَّ إِسْمَهَا الَّذِي
تَحْمِلُهُ مِنْ أَطْهَرِ الْأَسْمَاءِ
وَأَنَّهَا عَلَى خُطَى
أَسْمَاءَ، وَالْخَنَسَاءِ

مندورةً للوطنِ الذي
تُحبُّ للفداءِ

(٨)

أحبُّكمُ جميعكمُ
أعيشُ صبراً أمهاتكمُ
أسكنُ في سُقوفِ زُرّاناتكمُ
تدورُ رُوحى حولكمُ
في صُخُوكُم، وفي مَنامكمُ

(٩)

أحبُّتمو أنتمُ «فلسطين»
كما أحبُّتها
افتديتمو «لبنان»
مثلما افتديتها
فكُل كلمة نطقتمو
بها وعيُّتها

حملتُها يرِنُ في أذنى
أينما أكونُ صوتُها

(١٠)

يُسعدُنِي صُمودكمُ

هَذَا الَّذِي قَدْ أَعْجَزَ الظَّلَامُ

سِيرَتَكُمْ أَحْمَلُهَا مَعِيَ

فِي الصَّدْرِ كَالْوَسَامِ

أَحْكِي وَلَا أَمَلُ

فَالْحَدِيثُ عَنْكُمْ

يَطُولُ يُعَذِّبُ الْكَلَامُ

(١١)

تَقُولُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ

الْأَشْرَفُ الْأَحْبَبُ لِي

أَبْنَائِي الشُّهَدَاءُ

وَالْأَشْرَفُ الْأَحْبَبُ لِي

أَبْنَائِي السُّجَنَاءُ

مَنْ آثَرُوا الْجِهَادَ، وَالْفِدَاءَ

عَلَى قُصُورِ الْبَذَخِ، وَالثَّرَاءِ

فَهَؤُلَاءِ

لَا يُنَافِقُونَ أَوْ يُسَاوِمُونَ

أَوْ يَلْبَسُونَ جُبَةَ الرِّيَاءِ

لَأَنَّهُمْ أَنْقَى مِنَ النَّقَاءِ

(١٢)

فِي كُلِّ رَحْلَةٍ
لِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ
تَنْهَضُ السُّفُوحُ، وَالْجِبَالُ
وَقَوْفُهَا أَسْرَابُ مَنْ عَتَادَ
تَشْدُو لَهَا، وَتُطْلِقُ الْمَوَالَ
الْمَجْدُ لِلرِّجَالِ
الْمَجْدُ لِلْأَبْطَالِ
فِي لَيْلِهِمْ فِي سِجْنِهِمْ
فِي قَسْوَةِ الْأَغْلَالِ
يُخَبِّثُونَ فِي صَدُورِهِمْ
تَفْجَرُ اللَّظَى، وَتَوْرَةُ الزَّلْزَالِ



القاهرة ١٩٩٧

رسالة إلى المبعدين

[كما أعراف الصنوبر وأكمام الياسمين، حملتهم
رياح السموم، ودفعت بهم إلى البعيد عن
الوطن.. ولكنهم هتفوا.. عائدون]

(١)

ماذا أقول لكم؟ وأعتذر
خجلان، ما عندي سوى قلمي
ألأن جُندياً بمدقِّعه
يرميهم غدرًا ويرعبهم
والإحتلال تطاولت وقست
في وجهه أنتم، وغايتكم
كلُّ الشرائع في وثائقها
وأنا المسافر، هدني السَّفرُ
ومشاعري، بالهم، تستعرُ
مُتربص، لصغاركم حذرُ
وسلاحهم في وجهه حَجَرُ
ليلائمه، واشتدت الغيرُ
أن يحى عنكم ويندثرُ
أن ينتهي هذا وينحسرُ

(٢)

أوتبعدون لأن غاصبكم
أوتبعدون لأن غايتكم
أوتبعدون لأن إختوتكم
في التلفزات تجيء صورُكم
الثلج يهمل فوقكم وعلى
وتكبرون، يجيء صوتكم
في وجهه تتدافع الزُّمرُ
الحق والإيمان والظَّفَرُ
شُدُّوا باغلال الأذى أسروا؟
والثلج ليس يكف والمطرُ
خيماتكم يتكدس الكدرُ
بالصَّبْر والإيمان ينفجرُ

(٣)

هَذِي الْوُجُوهُ نَكَادُ نَعْرِفُهَا	أَيَّامَ، كَبَّرَ عَالِيَا عُمَرُ
وَكَاثِمًا مِنْ كَبَّرُوا بَعَثُوا	فِي وَجْهِ مَنْ بِحَقْوَقِهِمْ كَفَرُوا
وَكَاثِمًا الشُّهَدَاءُ، قَدْ نَهَضُوا	مَاذَا أُعِيدُ، إِنَّهُمْ كُثُرُ
وَكَاثِمًا عَادَتُ مُجْلَجِلَةٌ	أَفْوَاجُهُمْ بِالْحَقِّ تَأْتِرُ
هَذِي الْوُجُوهُ تَجِيءُ ثَانِيَةً	فَتُتَوَرَّ الدُّنْيَا وَتَنْبَهَرُ
لِلَّهِ فَوْقَ الثَّلَجِ سَجَدَتْهُمْ	تَحْتَ السَّمَاءِ تَهْزُ مِنْ نَكْرُوا
مَتَمَرِّسُونَ عَلَى الصُّمُودِ فَمَا	فِي صَفْهِمْ خَوْفٌ وَلَا خَوَرُ

(٤)

تِلْكَ الْمَنَادِيلُ الَّتِي ارْتَفَعَتْ	يَوْمَ الْوُدَاعِ، مَشَاعِلُ حُمُرُ
مِنْ خَلْفِكُمْ أَطْفَالُ مَا فَتُّوا	لِلانْتِفَاضَةِ عَسْكَرُ مُجْرُ
فِي التَّلَفَّزَاتِ تَجِيءُ صُورَتُهُمْ	لِتَقُولَ لِلْمَوْتِ، أَلَا انْتَشَرُوا
إِنَّا حَمَلْنَا فَوْقَ طَاقَتِنَا	وَصَمْتُمُو وَتَكَلَّمَ الْحَجَرُ
فِي التَّلَفَّزَاتِ نَسَاؤُكُمْ صَرَخَتْ	«اللَّهُ أَكْبَرُ» أَيْنَ مِنْ نَصَرُوا
بَلْ أَيْنَ مَعْتَصِمٌ، وَنَخْوَتُهُ	لَا قَيْسَ فِي السَّاحَاتِ لَا مُضَرُّ

(٥)

مَا عَادَ فِي الْمِيدَانِ مِنْ أَحَدٍ	خَلَّتِ الدِّيَارُ، وَغُيِّبَ الْقَمَرُ
أَيْنَ الرِّجَالُ، وَأَيْنَ نَخْوَتُهُمْ	أَيْنَ الْعَوَاصِمُ إِنَّهَا كُثُرُ؟
أَوْ لَيْسَ أَهْلُونَا وَأَخْوَرَتْنَا	مَنْ يَقْتُلُونَ، وَتُذْبَحُ الْأَسْرُ؟

أو ليس من حق لمن صمدوا
أن يصرخوا، حتى إذا دُبِحوا
أُحْكِمَ المَقْتُولَ قَاتِلُهُ
فى أى عَصْرٍ نَحْنُ أَيُّ يَدِ
هَذى التى لِلظَلَمِ جَانِحَةٌ
تَحْتَ الحَصَارِ ومن له صَبْرُوا
أَنْ يَنْفَرُوا حَتَّى وَإِنْ قَهُرُوا؟
وَيُبْرَأَ الجَنَانِ، وَيَنْتَصِرُ؟
هَذى التى تُمْلَى وَتُقَسِّدُ؟
وَالْعَدْلُ مَغْلُوبٌ وَمُنْكَسِرٌ

(٦)

تلك المناذيلُ التى ارتفعتْ
يومُ الوداعِ وكُلُّ جَارِحَةٍ
أو تبعدونَ . . لأنها صدقتْ
ما رَمَلَتْهُ الَا وَتَغْرِفُكُمْ
يترعرعُ الزيتونُ من دمكم
ترنولعو دتكم على لهفٍ
راياتُ فوقَ الشَّمْسِ تَتَشِيرُ
فى الأرضِ تصرخُ ذلٌ من أمروا
أهدافكم فى وجهٍ من غَدَرُوا؟
فِيهَا وَمِنْهَا: مِنْكُمْ أَثَرُ
وَيُنَوِّرُ اللَّيْمُونَ يَزْدَهَرُ
الدَّورُ وَالسَّاحَاتُ وَالشَّجَرُ

(٧)

أَنَامُ، كَيْفَ تَنَامُ أَعْيُونُنَا
مفتوحةٌ فى اللَّيْلِ شَاخِصَةٌ
أَنَامُ والخِيَمَاتُ عَارِيَةٌ
ما سَاعَةٌ إِلَّا وَيُرْعَبُنَا
أهلوكم لله درهم—
وعيونكم قَدْ مَسَّهَا الضَّرَرُ
مذهولةٌ تشجى وتُغْتَصِرُ
فى الرِّيحِ لا دَفءٌ ولا سُتُرُ
هذا الذَّى تَأْتى بِهِ الصُّوَرُ
ماذا وكيفَ عليكم صَبْرُوا

(٨)

أطفالكم، ونساؤكم حملوا
عبءَ الأمانةِ خُلَصًا نَفَرُوا

قَالُوا، عَلَى اسْمِ اللَّهِ خَطَوْنَا
مَا هَالَهُمْ أَنْ الدُّنْيَا نَكْرَتْ
مَا هَالَهُمْ أَنْ الْعُرُوبَةُ نُكَّسَتْ
هُمْ فِي الْحَصَارِ عَلَى عَهْدِهِمْ
ظَلُّوا عَلَى الْحَقِّ الَّذِي حَمَلُوا
تَتَّالِحُوا الْأَهْدَافَ وَالْفِكَرُ
أَمَّا لَهُمْ، وَتَنَكَّرَ الْبَشَرُ
رَايَاتُهَا وَأَصْنَابُهَا الْخَسِرُ
مَا هَذَهُمْ جُوعٌ وَلَا غَيْرُ
وَتَجَرَعُوا الْأَلَامَ وَاصْطَبَرُوا

(٩)

الدَّعْمُ أَيْنَ وَإِنْ هِيَ قِمَمُ
أَيْنَ الْخَطَابَاتِ الَّتِي هَدَرَتْ
أَيْنَ الْقِسَرَاتِ الَّتِي سَطَرَتْ
ضَاعَتْ كَأَنَّ الرِّيحَ تَنْثُرُهَا
قَالُوا انْتِفَاضَتُمْ مَبَارِكَةٌ
وَتُرَكِّتُمْو لِلْجُوعِ يَنْهَشْكُمْ
تَتْرَى، وَمُؤْتَمَرٌ، وَمُؤْتَمَرُ
أَيْنَ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي ذَكَرُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا بَعْضُ مَا سَطَرُوا
بَدَا فَلَا يَبْقَى لَهَا أَثَرُ
وَأَعَزُّ مَا جَادَتْ بِهِ الْعُصُرُ
مَجْنُونٌ، لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ

(١٠)

يَأْتِي الْحَصَارُ تَلَا حَقًّا وَعَلَى
حَتَّى الشُّعُوبِ، الْقَمْعُ أَخْرَسَهَا
مَا عِنْدَهَا حَتَّى وَلَا قَلَمُ
أَمَّا الصَّحَافَةُ فَهِيَ عَاجِزَةٌ
أَبْيَاتُكُمْ، يَتَكَاثَرُ النَّفَرُ
وَأَحَالُهَا، بَكَاءُ تَنْحَدِرُ
يَرَوِي حِكَايَاكُمْ وَلَا خَبَرُ
مَغْلُولَةٌ، بِكَمَاءٍ تَحْتَضِرُ

(١١)

مَاذَا أَقُولُ لَكُمْ وَبِى لَهْفُ
لِلْقَائِكُمْ، وَالْقَلْبُ يَنْفَطِرُ

ففى الانتظار، تظل أرضكم
ولسوف تبقى «عائدون» وإن
غنوا بها، والله ناصركم
لا ترجعوا إلا لموطنكم
مهما نأيتُم إنها القدرُ
طُمست كهدر الرعد تنفجرُ
وتدفعوا بالحق وأتزرُوا
قدرويه الخضرُ تنتظرُ



القاهرة ١٩٩٣

صرخة إلى السماء

[تهادى وزراء الخارجية العرب لاجتماع
طارىء من أجل المبعدين]

(١)

الْمُبْنَعُونَ، تَحَارُّقُ وَتَطْلَعُ
نَحْوَ الْأَلَى، شَدُّوا الرِّحَالَ وَجُمِعُوا
هَمٌّ فِي انْتِظَارٍ، لِلْقَرَارَاتِ الَّتِي
مَنْ أَجَلَ عَمَلِهِمْ تُسَنُّ وَتُشْرَعُ
عَيْنِي عَلَى الْوُزَرَاءِ طَالَ نَقْاشُهُمْ
وَاللَّيْلُ طَالَ بِهِمْ، وَطَالَ الْأَجْزَمُ
حَتَّى، وَإِنْ، وَكَيْفَ، فِي قَامُوسِهِمْ
كَلِمَاتٌ فِي أَخْبَرٍ وَرَدِ تَوْضِيعُ
لَتَجِيءَ، أَقْبُوا لَا يَكْرُرُ ذِكْرُهَا
يُجْلَى بِهَا وَجْهُ الْبَيِّنِ وَيُلْمَعُ
لَجَأُوا إِلَى شَرْعِيَّةٍ دُولِيَّةٍ
سُنَّتْ قَبْلُ ضَرْبُ مَنْ تَشَاءُ وَيُقَمَّعُ
وَيُطَالَبُونَ، وَلَيْسَ مِنْ يَدْرِ بِهِمْ
فِي مَجْلِسِ الْأَمْنِ الْعَرَبِيِّ يُسْمَعُ
هُوَ لِلْعَدُوِّ مَكْرَسٌ وَمُهْمِيَّا
قَبْلَ سِنِّ، مَا شَاءَ الْعَدُوِّ وَيُشْرَعُ
مَامَرَةً الْقَى بِثِقَلِ جَهْدِهِ
لِلْحَقِّ يَعْلَى شَأْنُهُ وَيُمنَعُ

كُلُّ الْقَرَارَاتِ الَّتِي فِي دَرَجَةٍ
 خُيِّبَتْ تَعَطَّلُ عَنْدهُ وَتَصَدَّعُ
 مِنْ مَجْلِسِ الْأَمْنِ الْعَسْتِيدِ تَوَالِيًا
 تَأْتِي الْقَرَارَاتُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ
 هِيَ لَهَيْبَةٍ، يَلْهَوْ بِهَا شَيْطَانُهُ
 لِنَظْلِ فِي أَحْوَالِنَا تَقْوَعُ
 يَدُهُ تَطُولُ تَرَابَنَا وَسَمَاءَنَا
 وَعَدُونَا فِي خَيْرِنَا يَتَمَتَّعُ
 يُخَمِّي بِأَسْلِحَةِ الدَّمَارِ جَمِيعَهَا
 وَنُصَصَدُّ عَنْ حَقِّ الدَّفْعِ وَنُمنَعُ
 مَا شَاءَ يُلْجِئُنَا كَمَا أَنَا عَنْدهُ
 خَيْلٌ تَشَدُّ كَمَا يَشَاءُ وَتَخْضَعُ
 هُمْ يُنْكِرُونَ شِعْرَنَا حَتَّى إِذَا
 صَرَخَتْ، فَإِنَّ صُورَ أَخِيهَا لَا يُسْمَعُ
 الطَّائِرَاتُ حَاشَا وَاشِدُّ فِي أَرْضِنَا
 قَتَلْنَا دُكَّنَا أَنَّى تَشَاءُ وَتَقْضِمْ
 وَبِحُورِنَا فِيهَا يَجُوبُ عَدُونَا
 يُحْصِي عَلَيْنَا مَا نَقُولُ وَنَصْنَعُ
 آلَافُ رَادَاتِهِ مِنْ قَرْوِنَا
 مَنْ تَحْتَنُنَا فِي كُلِّ رَكْنٍ تَقْضِمْ
 وَالصُّمْتُ فِي كُلِّ الدِّيَارِ كَمَا أَنَّهُ
 لَيْلٌ طَوِيلٌ فَمَوْقِنَا يَتَرَبَّعُ

لَا نَامَةٌ، لَا نَسْمَةٌ لَا كَلِمَةٌ
لَا أَى شَىءٍ عِنْدَنَا يُتَّقَى وَقَعُ

(٢)

وَالْجُبْنَ عَدُونََ هُنَاكَ فِى أَحْزَانِهِمْ
خُذْلُوا، فَمَّا جَاءَ الْقَرَارُ الْمُقْنِعُ
حَرْبَانِ، حَرْبٌ لِلْعَدُوِّ شَدِيدَةٌ
وَمِنَ الطَّبِيعَةِ هَجْمَةٌ تَتَدَفَّعُ
الْثَلْجُ وَالْمَطَرُ الْغَزِيرُ، وَلِفْجُ حَرَّةٍ
لِلْبَرْدِ فِى خِيَمَاتِهِمْ تَتَوَزَّعُ
وَالْجُوعُ، وَالظَّمْأُ الْمَرِيعُ، وَقَسْوَةُ
الْأَلَامِ، وَالْأَرْضُ الْعَمْرَاءُ الْبَلَقَعُ
وَيُقَالُ إِنْ شِعْرُنَا مَغْنِيَةٌ
بِهِمْ، لِأَجْلِهِمْ تَهْبُوتُ نَسْرُوعُ
وَيُظَلُّ حَالُهُمْ، كَمَا هُوَ لَا يَدُ
تَأْسُورُ، وَلَا عَيْنُ لَهُمْ تَتَطَلَّعُ
مَا عِنْدَهُمْ، إِلَّا انْتِفَاضَةً شَعْبَهُمْ
فِى كُلِّ يَوْمٍ، بِأَسْمِهِمْ تَتَوَجَّعُ

(٣)

يَا قَوْمَنَا فِى كُلِّ أَرْضٍ إِنِّى
آتِىْتُكُمْ، لِهَافَةٍ أَتَضَرَّعُ
إِنِّى لَأَسْأَلُكُمْ، بِحَقِّ كِتَابِكُمْ
يُتَلَّى، وَأَيَّاتِ تَنْبِيْهِ رُوتُ سَطْعُ

هل حق أسـرائيل أن تلهـوبكم
 وتظل في غلوائهـا تـتـمـتـع
 مـا إذا تُرى قـلتم لهـا، وهى التى
 فى كل يوم، غـزوها يتـوسـع
 أو ليس لبـنـان، تُرى من أرضـكم؟
 فـمـلام يُتـشـرك وحـده يتلوـع؟
 أو ليسـت الجـولان بـعض دياركم؟
 أو مـالكـم فـيـهـا أذان يرفع؟
 أو ليسـت القـدس الشـريف مـدينـة
 الرـحـمن، شـيـدها الشـجـود الرـكـع
 أو ليس، للإسـراء فى أذهانكم
 ذكـر يـحـرككم، وأمـر يـدفع
 مـا إذا أقول لكم، ومـافى جـمـبـتى
 عنكم، كـثـير، لا يُقال ويُسمـع
 مـا عـاد عـندى، مـا أباهى بـاسـمكم
 ضـيـعـت، وأسـفاه فـيـمن ضـيـعوا
 مـتـناحـرون فـكل يوم قـصـة
 عنكم لهـا يـندى الجـبـين ويـضـفـع
 تـجـمـعون فـيـفرح الوطن الذى
 انتم لهـا، والـيـكم يـتـطـلع
 ونَظـل فى احـزاننا، وعـذابنا
 ونظـل من كـأس الأسى نـتـجـرع

(٤)

هو حنا هذا وتلك حنا ودنا
أصفار لا تحصى، وكنت تجمّع
إننا نهمى عندنا ثرواتنا
وجيوشنا وحشودنا، والموقع
مترقبون، ولا سبيل لجمنا
مترقبون، وكل يوم نضرب
هذا على هذا، ومما من واحد
منا يقول كفى، ولا يتراجع
هل بعد إسرائيل شيء آخر
في العالم العربي، بعد يُبرطع؟
الطائرات تجوب في أجوائنا
أنى تشاء، كما تشاء تلعلع
ترمي الدمار لأنها شرعية
شُرعت لنا، وبها نصد ونمنع
من قال إن سماءنا ليست لنا
في أي شرع لا نرد ونردع
هي شرعية دولية للمعتدي
يرمى به أوطاننا ويروّع
ما ذنبهم من أبعدوا أو غلبوا
ما ذنب من ذاقوا الحصار وجوعوا

مَا ذَنْبُ مَرْضَاكُمْ، يَظَلُّ دَوَاؤُهُمْ
 عَنْهُمْ، بَعِيدًا لَا يُطَالُ وَيَنْفَعُ؟
 أَهَنَّاكَ أَنْسَانِيَّةٌ غَيْرَ الَّتِي
 تُحَمِّي، بِزَحْفٍ جَيَّوشِهِمْ وَتُدْرِعُ؟
 أَوَلَسْتُمْ وَبَشَرًا الِيسَ صَفَارُكُمْ
 أَطْفَالًا، مِثْلَ صَفَارِهِمْ تَتَلَوُّعُ؟
 عَادَ الصَّلِيبُ يَوْنًا، إِنْ حَشَوْدُهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الدُّنْيَا تَتَجَمُّعُ
 هِيَ حَمَلَةٌ أُخْرَى، تَدُقُّ بِعُنْفِهَا
 أَبْوَابَنَا لِأَنَّهُمْ أَرَأَوْا تَقَرُّعُ
 نَصْنَحُوا نَنَامُ عَلَى هَدِيرِ حُشُودِهَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ حُشُودُنَا تَتَزَوِّجُ
 تَخْتَارُ أَسْبَابًا، وَتُخْفِي غَيْرَهَا
 وَيَأْيَا سَبَبَ لَهَا تَتَزَوِّجُ
 وَتَظَلُّ نَحْلُمُ أَنْ نُحَقِّقَ وَحْدَةً
 كُتُبَرَى، وَتَرْكَنُ لِلْخُمُولِ وَنَهْجُ
 وَنَغْطُ فِي أَحْلَامِنَا، وَأَمَامَنَا
 الدُّنْيَا، تُحَقِّقُ مَا تَشَاءُ وَتَصْنَعُ
 يَا إِخْوَتِي مَرْجُ الزَّهْوَرِ مَنْوَرُ
 بِكُمْ يُنْفَخُ أَرِيحُكُمْ يَتَضَوُّعُ
 لَوْ يَسْتَطِيعُ لَصَاغُ مِنْ أَسْمَائِكُمْ
 دُرًّا تَنْوَرُ فِي السَّمَاءِ وَتَسْطَعُ

عُمَرَى الَّذِي قَضَيْتَهُ مُتَفَانًا
 أَشَدُّو بِأَمَّالِي الْكِبَارِ وَأَبْدَعُ
 تَنْجَابُ عَنْ عَيْنِي مِثْلَ غِشَاوَةٍ
 أَحْلَى الْأَمَانِي الْعِذَابُ وَتُنْزَعُ
 مَاذَا سَيُتْرَكُ لِلْأَلَى مِنْ بَعْدِنَا
 يَا تَوْن، تَارِيخُ الْيَمِّ مَوْجِعُ
 يَا إِنْخِيسُوتَى هَذَا أَنَا أَبْلَغْتُ مِنْ
 عُمَرَى الَّذِي أَبْلَغْتُ لَا أَتَزَعُ زَعُ
 قَاتَلْتُ بِالْقَلَمِ الْجَرَى وَخَضَّتْهَا
 شَتَّى الْمَعَارِكِ صَامِدًا لَا أَرْجِعُ
 وَالْيَوْمَ ذَا عُمَرَى، وَهَذِي أُمَّتِي
 مَاذَا أَقُولُ لَهَا وَمَاذَا أَسْمَعُ؟
 يَا رَبُّ هَذِي أُمَّتِي ذَا حَالُهَا
 فَالْيَكْ وَحَالُكَ شَعْبُنَا يَتَطَلَّعُ



تونس ١٩٩٣

قصائد الانتفاضة

قصيدة للانتفاضة

[في فلسطين ارتفعت شعلة الانتفاضة المباركة
قبسًا من نور يهدى المدلجين إلى
فجر الحرية والنصر... ١١]

(١)

لن يكسروا شوكة الشعب الذى وثبا	ولن يطأطى رأسٌ، طاول الشُّهبا
هذى فلسطين، والتاريخ يعرفها	فكم على أرضها، كم شبٌ وانتصبا
فرملة من ثراها، لا تُعادلها	خزائن الكون، لا مالا، ولا ذهبًا
تعطرت بدم الأحرار تربتها	وُضُمَّتْ بِشذى أذيالهم، حقبًا
أنى تلفت، فالأثار خالدة	تمد أعراقها، جاهًا لنا، حسبا
فى كل منحدر، أو كل مُرتفع	تساميًا تنشرُ الأعلام، والطبًا

(٢)

الانتفاضة، إعصارٌ، وعاصفة	وهبة، أشعلت فى أرضنا اللهبًا
أت، إلى الغاصب المحتل توقظهُ	على هدير، على أبوابه اصطبخبًا
«الله أكبر»، يوم الهول رددها	أبطالها الغرُّ، كانوا باسمها الخطبا
قد لعلت فهدير الموج أرسلها	تلاحقًا، تعلنُ الإرزام، والصخبًا
من شاطئ الشوق، حيث العائدون به	فى الانتظار، إلى الفجر الذى اقتربا

أَطَالَ لَيْلٌ . . ؟ وَكَمْ لَيْلٍ عَلَى وَطَنِي تَطَاوَلَا حَطٌّ حَتَّى زَالَ وَاحْتَجَبَا

(٣)

الانْتِفَاضَةُ، زَلْزَالٌ، وَمِلْحَمَةٌ وَثُورَةٌ، تَتَّحِدِي، الْجَيْشَ، وَالْغُرَبَا
أَتَتْ كَمَا الْفَجْرِ، مِنْ أَعْمَاقٍ دَاجِيَةٍ سُودَاءَ، تَبْتَكِرُ التَّصْمِيمَ، وَالْغَضْبَا
تَحَرَّكَتْ فِي الْحَنَايَا، حِينَ عَاصَفُهَا يَصُبُّ جَامُ اللَّظَى، مُسْتَنْسِدًا لَجَبَا
يَمْتَدُّ مِنْ غَزَةِ السَّمَاءِ لَاهِبُهَا لِلْقُدْسِ مُنْدَفِعًا فِيهَا، وَمُنْسَرِبَا
وَتَعْتَلِي فِي جِبَالِ النَّارِ شُعَلْتُهَا تَعِيدُ فِيهَا زَمَانًا رَائِعًا خَصَبَا
لَنَا . . لَنَا الْأَرْضُ، آمَالٌ مُقَدَّسَةٌ عَلَى ثَرَاهَا نَشَرْنَا الْجُرْحَ مُنْسَكَبَا

(٤)

مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ، حَتَّى النَّهْرِ مَوْطِنَا وَسَائِلُوا التَّيْنِ، وَالزَّيْتُونِ، وَالْعِنْبَا
وَسَائِلُوا الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَوُجِبَتُهُ وَمَهْدَ عَيْسَى، وَمَنْ صَلَّى وَمَنْ خَطَبَا
مِنْ غَيْرُنَا، فِي مَدَى التَّارِيخِ وَقَفَّتُهُ تَرَدُّ عَنْهُ الْأَذَى، وَالْحَقْدَ، وَالنُّوبَا
وَمَنْ سَوَانَا تَحَدَّى الزَّاحِفِينَ إِلَى أَرْضِ السَّلَامِ، وَمِنْذَا غَيْرُنَا، صَلَبَا
مِنْ عَهْدٍ كَنْعَانِ، وَالْفَارُوقِ بَاقِيَةٌ آثَارُنَا خَالِدَاتٌ، تَمَلُّ الْكُتُبَا

(٥)

قُلْنَا فِلَسْطِينَ . . فَاهْتَزَّتْ جَوَانِحُنَا مِنَ الْحَنِينِ . . وَشَبَّ الشُّوقُ وَالتَّهَبَا
أَبَاؤُنَا، فِي ثَرَى أَقْدَاسِهَا جُجِلُوا وَلَكِنْ نَخُونُ تَرَابًا، بِالْدَّمِ اخْتَضَبَا
إِنَّا حَمَلْنَا، عَلَى أَكْتَافِنَا زَمَنًا عَبَاءَ الْقَضِيَةِ، لَمْ تُنْكَرْ لَهَا طَلَبَا

ظلت فلسطين، وشمًا في مفارقنا
لم نختبيء، خلف رمز لا يُفسرنا
ولا جعلنا فلسطيناً مغلفةً
منوراً اسمها في كل ما سطر
نادت بنا، . . . وصغيراً كان فارسها
يرمي الحجارة، شلالاً يواجههم
يضيء في حلقة الظلماء شمعة
وكلماً لألآت في الأفق بارقة
طفل نعم، واقروا في سفر ثورته
أعبي عتالة الإرهاب أعجزهم
نقشاً على القلب، في العينين قد صلبا
ولا خبأنا اسمها، في كل ما كتبنا
بين السطور، تُعاني الجهد والتعب
أقلامنا تنشر الأقمار والشهب
تقدم الصف، يمضي، شامخاً طرباً
لا يعرف الخوف، لا يستمرى الهرب
تحدياً يفحم الأستار والحجب
تطاولاً مدكف فيه لها وثب
من مثله شد نحو الموت وانجذبا
وعارى الصدر لاقى حشدهم، ضرباً

(٦)

هذا الصغير الذى اغتليت طفولته
ولا استراح إلى صدر يهدده
لف الجناح، على جرح يعذبه
فأمة هو منها، ليس يُنكرها
يواصل البذل، مشدوداً لغايته
يدري بأن الذى فى كفه حجر
ماذاق فى عمره لهواً، ولا لعباً
كما الصغار، ولا غنى، ولا طرباً
وأثر الصمت محزوناً، وما عتباً
لأنه باسمها، قد فجر الغضب
ما كل فى ساحة للبذل، أو تعباً
يرواجه الغادر الغازى، وما جلباً

(٧)

اختارَ من رائعِ الغَاياتِ ما صَعُبَا	هذا الصَّغِيرُ، عَظِيمٌ في انتِفاضَتِهِ
أَن تَقْهَرَ الحَقُّ، أو أَن تَقْبُرَ الأربَا	هِيَهَاتَ تَسْطِيعُ، أَجْنَادُ مُدَرَّعَةٍ
حَتَّى تُحَقِّقَ مِنْهَا النِّصْرَ والغَلْبَا	فَالانتِفاضةُ، تَبْقَى في تَوْهَجِهَا
حَتَّى تَرَدَّ الَّذِي قَدْ ضَاعَ واغْتَصَبَا	حَتَّى تَعِيدَ، أَمَانِنَا الَّتِي سُلِبَتْ
وَاللَّهُ يَنْصِرُ مَنْ لَبَّى، وَمَنْ طَلَبَا	مُبَشِّرٌ بِصَبَاحِ النِّصْرِ فَارِسُهَا



تونس : ١٩٨٨

الشبل الصغير

[قيلت في الاحتفال الكبير، الذي أقامه
التجمع الدستوري الديمقراطي بتونس
ومنظمة التحرير الفلسطينية احتفالاً
بذكرى يوم الأرض]

(١)

صَغِيرِي .. أَيُّهَا الشُّبْلُ الصَّغِيرُ
وَيَا مَنْ فَعَلَهُ .. فِعْلُ كَبِيرُ
وُلِدْتَ إِذَ اللَّيْلِ إِلَى حَالِكَاتِ
فَلَا نَجْمٌ يَلُوحُ، وَلَا بَشِيرُ
وَلَا صَدْرٌ تَلُودُ إِلَى حَمَاهُ
وَلَا بَيْتٌ حَاوَاكَ وَلَا سَرِيرُ
رَأَيْتَ بِأَمِّ عَيْنِكَ أَى ظَلَمٍ
يُحْطِوْطُكَ لَا يُزَخْزَخُ أَوْ يُغْوَرُ
أَبُوكَ مُطَارِدٌ مِنْ غَيْنِ رِذْنِ
وَأُمُّكَ فِي مَآسِيهَا تَحِيرُ
وَفِي سِجْنِ شَقِيئِكَ لَا تَرَاهُ
وَرَاءَ اللَّيْلِ مُغْتَقِلُ أَسِيرُ
وَتَنْمُو وَالْأَسَى طُولاً وَعَرْضاً
وَفِي الْأَحْزَانِ تُغْرِقُكَ الْبُحُورُ

يَطُولُ الإِحْتِلَالُ وَلَا مُغْنِيَتْ
مِنَ الْوَطَنِ الْكَبِيرِ وَلَا مُجِيرُ

(٢)

وَأَقْدَامُ الْفِدَاءِ مُكَبَّلاتُ
يُخَاصِرُهَا، الْمُرَاوِغُ وَالْأَجِيرُ
إِذَا عَبَّ بَرَّتْ إِلَيْكَ فَالْفُ وَاشِ
يُنَدِّدُ، أَوْ يُفَنِّدُ أَوْ يَنْشُورُ
يَقُولُ الْأَبْرِيَاءُ هُمُ إِذَا مَا
دَعَاكَ الثَّارُ أَوْ ضَجَّ النَّفِيرُ
صَفَّارُهُمْ، وَنَسِوَتْهُمْ عَلَيْهِمْ
يَطُولُ النَّدْبُ وَالْحُزْنُ الْمُشِيرُ
وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَامِنِهَا الْأَقَاعِي
تَفُحُّ بِسُمِّهَا حَقْدًا تَفُورُ

(٣)

نُسَائِلُهُمْ، مَنْ إِجْتَرَأَ أَوْ عَلَيْنَا
وَرَا حَقِيقُ حَقْدِهِمْ وَيَمُورُ
الْإِنْسَانُ عِنْدَهُمْ وَحُقُوقُ
وَيَغْمِي عَنْ مَآسِينَا الضَّمِيرُ

أَيَاتِي مِنْ أَقْصَا صِي الْأَرْضِ قَوْمٌ
تُقَامُ عَمَائِرُ لَهُمْ مَوَدُّورُ
وَيُطْرَدُ أَهْلُنَا ظُلْمًا وَقَهْرًا
وَلِلتَّشْرِيدِ شَرِيدِ يُسْلِمُنَا النَّذِيرُ
وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَمْ شَرَّيَتْ دِمَانَا
وَتَشْهَدُ فِي تَوَالِيهَا الْعُصُورُ
بِأَنَّا لَمْ نَكُنْ يَوْمَئِذٍ وَأَنَا
لَهُمْ نَحْنُ الْعَطَايَا وَالنَّذُورُ

(٤)

تُحَاصِرُ الْإِنْفَاضَةُ وَهِيَ مِنْهُمْ
لَهُمْ، وَيُحَاصِرُ الشَّعْبُ الْجَسُورُ
وَفِي أَخْبَارِهِمْ تَأْتِي أَقْتِضَابًا
وَفِي الْأَقْصَا يَنْقُلُهَا الْأَثِيرُ
يُحَدِّثُ عَنْ بُطُولَتِهَا وَيُرْوِي
حَكَايَاهَا، سَفِيرٌ أَوْ وَزِيرُ
وَيَرْجُمُهَا وَيُخَذِّلُهَا أَنْاسُ
أَذْلَاءُ، وَيَسْتَنْوِيهَا حَقِيرُ
يَشْكِكُ فِي تَوَاصِلِهَا وَيَهْذِي
وَيَاخُذُ ذُتَّ الطَّوْلِ وَالْغُرُورُ

فَيَسْأَلُ كَيْفَ هَلْ حَجَرٌ يُلَاقِي
 الْجَحَافِلَ، وَهِيَ عَارِمَةٌ تُغَيِّرُ
 وَيَغْجَبُ كَيْفَ تَنْدَفِعُ الصَّبَايَا
 وَكَيْفَ تَهْبُ لِلشَّارِ الْخُدُورُ
 وَكَيْفَ يُوَاجِهُ الْأَطْفَالُ جِيْشًا
 تَدْرَعُ، كَيْفَ يَلْتَهَبُ الشُّعُورُ
 حَدِيثُ الْإِنْتِفَاضَةِ فَوْقَ هَذَا
 تَطُولُ بِهِ الصَّحَائِفُ وَالسُّطُورُ
 وَلَا يَدْرِيه إِلَّا مَنْ وَعَاةُ
 وَمَنْ عَانَاهُ يَعْرِفُ مَا يَدُورُ
 هِنَا فِي تُونِسِ الْخَضِرَاءِ مِنَا
 لَنَا شَعْبٌ بِهِمَّةٌ كَبِيرُ
 نَزَلْنَاهَا، وَقَدْ ضَاقَتْ دِيَارُ
 بِشُورَتِنَا، وَقَدْ ضَاقَتْ تُغُورُ
 فَكَانُوا الْأَهْلَ وَالْأَنْصَارَ حَبَا
 تَلَقَّيْنَا، الْجِسْوَانِ وَالصَّدُورُ
 سَنَحْفَظُ تُونِسَ الْخَضِرَاءَ عَهْدًا
 عَلَيْنَا، إِنَّهُ الْعَهْدُ الْأَثِيرُ
 سَنَذْكُرُهُ غَدَاةَ النِّصْرِ يَوْمًا
 يُخَلِّدُ ذِكْرَهُ الشَّعْبُ الْغَيُورُ

فنحنُ، وأنتِ أدرى بالضحايا
 إذا ما الشعبُ حاصرهُ المغيرُ
 ويومُ الشَّطِّ لن يُنسى وإنّا
 معاً فى دربِ ثورتنا نسيرُ
 يُعيدُ لسيدى يوسفَ ذكرياتِ
 خوالدها، ليسَ تنساها الدهورُ
 هو الشعبُ المساندُ والمُضحي
 تجذّرَ فيه، والتحمَ المصيرُ
 كذا تبقى العُروبةُ لأهراءُ
 ترددهُ المحافلُ والقُصُورُ
 هى الدّمُ فى العروقِ وفى الحنايا
 وفى الميادينِ زلزالُ جهنمِ
 لنا لا غيرُنا، الوطنُ المرجى،
 جبالُ أرمالٍ، أو صخورُ
 ومن رفح إلى صففندانا
 يظلُّ مجلجلاً عالِ يُمورُ
 وتبقى الإنتفاضةُ فى لظاها
 إلى أن يشرق الفجرُ المنيرُ



تونس ١٩٨٨

١٢٧

وقصائد لِفَرَّة

« غزوة.. المحاصرة »

[ليس جديداً حصار المدينة العظيمة غزة،
فكم حاصرها الغزاه عبر التاريخ. !!
وكم ارتدوا عنها خائبين]

(١)

تُحَاصَرُ، لَيْسَ يُرْهِبُهَا الْحِصَارُ	ولا الْقَصْفُ الْمَرُوعُ وَالْدَّمَارُ
فَغَزَّةٌ، قَلْعَةٌ، صَمَدَتْ طَوِيلًا	وَتَصْمِدُ لَا يُقْزَعُهَا الْعِثَارُ
سَنِينٌ، وَهِيَ عَنَوَانُ التَّحْدِي	لَهَا فِي وَجْهِ غَازِيهَا اقْتِدَارُ
لَهَا وَقَفَاتُهَا، زَمَنًا طَوِيلًا	تَصْدُ الْمُعْتَدِينَ إِذَا أَغَارُوا
تَوَاجِهَهُمْ وَمَا فِيهَا جِبَالٌ	لِتَحْمِيهَا وَمَا فِيهَا جِدَارُ
وَلَيْسَ تَخَافُ وَالضَّرِبَاتُ تَأْتِي	عَلَى أَبْيَاتِهَا، وَتَشُبُّ نَارُ
لَهَا السَّيْفُ الْمُجَلَّى لَا تُبَالِي	بِمَا حَشَدَ الْأَلْدَاءُ الْكَثَارُ
عَلَى أَبْوَابِهَا كُسِرَتْ يَهُودَا	وَعَنْ أَعْتَابِهَا دُحِرَ التَّنَارُ
لَهَا فِي نَجْدَةِ الْأَوْطَانِ سَبَقُ	جَرِيءٍ لَا يُشَقُّ لَهَا غُيْبَارُ
فَأَهْلُوهَا عَلَى دَرْبِ التَّحْدِي	غَضَابًا، فَوْقَهُ انْتَفَضُوا وَسَارُوا
لَهُمْ فِي الْجَوْعِ صَبْرٌ وَاحْتِمَالُ	وَلَيْسَ لَهُمْ عَلَى الذَّلِّ اصْطِبَارُ

(٢)

مغلَّقةٌ، حدودهمو عليهمُ	فلا عونٌ يجيُّ، ولا اعتذارُ
ولا إن طُورِدَ المظلومُ منهمُ	يلاقى بالحنانِ، ولا يُجَارُ
فكمُ أمٍ بها، فقدتُ بنيها	فما لطمَت، ولا شقَّ الإزارُ
وكمُ شيخٍ، عليه هوتِ عصيُّ	فما ذلَّ الشموخُ، ولا الوقارُ
وكمُ طفلٍ، بألفٍ من رجالٍ	يُلطِّخُ رأسهمُ خزيُّ، وعَارُ
يُلاقى الدَّارعاتِ، ومن يديه	على الأعداءِ، تنهمرُ الحجارُ
أطفلُ ذاك؟ أم بطلٌ جرى؟	يحارُّ به الوجودُ، ولا يحارُ
فمن رَفَحَ شَواطئُ النارِ يعلو	«لبيتِ حنون»، ينتشرُ الأوارُ
فكلُّ مُعسِّكٍ، جيشٌ كميُّ	على أقدسِ أمتهِ يُغارُ
أشاعَ اللاجئونَ به دُويًا	لَهُ في مَسْمَعِ الدُّثَيَّا دُوارُ
هو الشعبُ الفدائيُّ المُرجى	لَهُ في البذلِ سَبْقٌ واقتدارُ
وغزةُ أينما دارتِ عُيونُ	فثمةُ ألفِ معركةٍ تُدارُ

(٣)

وفى «مريج الزهور» هناك منها	رجالٌ خلَّصَ أسدُ خيَارُ
على عهدِ الوفاءِ، وإن تَناءتْ	بهمُ أرضٌ وإن بَعُدتْ ديارُ
هُمُ—ويدرون أن الحقَّ باقٍ	وما لهمو عَنِ الحقِّ انحسارُ
أرادوا الصَّعبَ، وانتجعوا طريقًا	مُلغَمَةً، وما ضَعُفُوا وخاروا

هم الأقوى، وإنْ خُذِلَتْ نفوسُ
فَغَزَّتْهُمْ، بِهِمْ، تسمو شموخاً
فما تلهيهمو، عَمَّا أرادوا
كانهمو الأوائلُ، يومَ جاءوا
همو للحسنينِ بهم نزوغُ
دنياتُ، ولطَّخَهَا الشَّنَارُ
وَقَوْقَ جَبِينِهَا يَغْلُو الفَخَّارُ
مَنَاصِبُ، أَوْ مَكَاسِبُ، أَوْ عَقَارُ
بدعوتهم وفي الدنيا أناروا
وطُلابُ الشَّهَادَةِ منذ ثاروا

(٤)

فيا وطن العروبة، أين منهم؟
وأين تُراهم الأنصارُ، منهم
فلا أجنادهم، تبدو احتشاداً
وأسيافُ العروبة، وهى كُثُرُ
تَكَسَّحتْ المروءَةُ فهى خجلى
فَلا مِنْ صَخْوَةٍ مِنْهُمْ تُلَبى
لهم «قممُ» يحار المرءُ فيها
تنادي بالسياسةِ وهى خزيُ
فما تجدي، إذا اختلَّتْ وضَلَّتْ
وما نفعُ العقولِ إذا تساوى
تطاردنا بُغَاثُ الطَّيْرِ آتَى
وتلحونا بأقلامِ تَدَنَّتْ
صِلَاتُكَ، وَالتَّفَانُكُ، وَالْحَوَارُ
وَفِيمَ تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ وَغَارُوا
لنَجْدَهم، ولا يهتز جَارُ
مُثَلِّمَةٍ وليس لها شِفَارُ
يُعْطِلُهَا التَّخَلُّفُ وَالْفِرَارُ
ولا مِنْ نَخْوَةٍ فِيهِمْ تُثَارُ
وما فيها لما يجرى اعتبارُ
أمامَ المعتدي الباغي، وعارُ
موازينُ وأعْجَزَها القَرَارُ
لَدَيْهَا مَنْ يُضَيِّرُ، وَمَنْ يُضَارُ
نزلنا لا نُحِبُّ، ولا نُجَارُ
لَهَا فِي كُلِّ مَوْبَآةٍ شِعَارُ

تَهْيِجُ كَمَا دَبَابِيرَ عَلِينَا
ضَمَائِرُهَا مُعْطَلَةٌ، وَفِيهَا
وَغَزَةٌ فِي مَعَارِكِهَا افْتِدَاءُ
فَلَيْسَ تَنَامُ، وَالْمُحْتَلُّ ظَلَمًا
تُضْحِي فِي سَبِيلِ النَّصْرِ مَهْمًا
وَتُؤْمِنُ أَنَّهُ مُسَا طَالَ لَيْلُ

وَتَلَسَّعُنَا، وَيُؤْذِنَا السُّعَارُ
تَرَبَّعَتْ الْمَذَلَّةُ وَالصَّغَارُ
صَبَاحَ، مَسَاءَ، يعلو الانفجارُ
لَهُ فِيهَا وَجُودٌ وَانْتِشَارُ
يَضِيقُ بِهَا وَيَشْتَدُّ الْإِسَارُ
بِهَا، إِلَّا وَأَعْقَبَهُ نَهَارُ



القاهرة : ١٩٩٢

غزة لا يغرقها البحر..

[تمنى رابين لو أن البحر يغرق غزة]

(١)

عَرُوسُ الْبَحْرِ، يَارَابِينُ لَا يُغْرِقُهَا الْبَحْرُ
وَلَا يُغْرِقُهَا الْحِقْدُ الَّذِي تَحْمِلُ وَالشَّرُّ
فَكَمْ أَيْدٍ كَسَرْتَ بِهَا، وَمَا رَكَّعَهَا الْكَسْرُ
وَكَمْ أُمٌّ بِهَا رَمَلَتْ، مَا أَرْهَبَهَا الْغَدْرُ
وَكَمْ طِفْلٌ بِهَا يَتِمَّتْ، شَبَّ لَوَاؤُهُ الثَّارُ

(٢)

حِجَارَتُهَا الَّتِي ثَارَتْ بِوَجْهِكَ عَسْكَرٌ مُجَرُّ
صِغَارٍ مِنْ بَرَاعِمِهَا تَفْحَ كَأَنَّهَا الْجَمْرُ
صِغَارٌ مِثْلُ مَوْجِ الْبَحْرِ، مَا دُحِرُوا وَلَا انْجَرُّوا
تَطَاطَى هَامَةُ الدُّنْيَا، لَهُمْ وَيُطَاطَى الْكِبَرُ
أَعَادُونَا إِلَى التَّارِيخِ، مِنْهُ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ

(٣)

وغزوة هذه القلعة ما زلزلها القهرُ
ولا أرببها هذا الحصارُ الشائنُ المرُّ
ولا ذلتُ، ولا هانتُ ولا استخذى بها نسرُ
وليس يباعُ في سُوقِ النخاسةِ عندها شبرُ
عروس البحرِ، يحضنها الندى والضوءُ والعطرُ

(٤)

لنا غزوة يا هذا، لنا ربواتُها الخضرُ
لنا الشيطانُ والسَّاحاتُ، والأشجارُ والزَّهرُ
لنا زيتونُها المسروقُ، والجُمُيزُ والتَّمرُ
لنا ليمونُها وكرُومُها وعطاؤها البكرُ
لنا الشَّمسُ التي تعلو نواحيها لنا البذرُ
فكيف البحرُ يغرقها ومنها الحبُّ والخيرُ
وفيهما يُرفعُ التَّكبيرُ عالٍ، ينهضُ الذِّكرُ
ودقاتُ النِّواقيسِ العذابِ كأنها الشَّعرُ
مدينتنا مقدسةُ التُّرابِ رداؤها الطُّهرُ

(٥)

لغزّة تخشعُ الأمواجُ، يَغنُو المدُّ والجزرُ
ويدري البحرُ أن لها، وليسَ لغيرها الأمرُ
تقولُ له على الأعداءِ كُرٍّ، إذا هُمُ وَكَرُّوا
فكم من حولها الأعداءُ رُدُّوا ذلّةً فرُّوا
وكم غيَّبَهم موجٌ، وكم واراهاهم قُبُرُ

(٦)

فغزّة هاشمٍ هذى، لها من ذكره ذِكْرُ
عروبُتها على التاريخِ، يَحْفَظُ اسمها الدهرُ
فمن كنعانَ حتى مُتَهِى الدُّنيا لها الصَّدْرُ
وغزّةُ في كتابِ المجدِ، خَلَّدَ اسمُها عَمُرُ
حُمَاةُ الدَّارِ أهْلُوها، بها ولأجلها قَرُّوا
عماليقُ فوراسُها، أباءُ عَسْكَرٍ كَثُرُ
فما خلَعُوا ولا رَكَعُوا ولا أَعْيَاهُمُ الصَّبْرُ
ميامينُ لهم في الحربِ، إِمَّا لَوَحَتْ قَدْرُ
وليسَ لِنَاكصٍ عنها إذا ما دُوْهِمَتْ عُذْرُ

(٧)

تقولُ البحرُ يُغرِقُها، وتحلمُ لو بها يذروا
ومنها يهدرُ الزلزالُ فيها يُجمعُ الحشرُ
لأن مدينةَ الأبطال لا يَهْنِي بِهَا الغَيَرُ
فَمَنْ «شمشون» حتى أنتَ، حتى ينتهى العُمُرُ
تظلُّ عصيةً غزاةً، يبقى شعبُها الحرُّ
يؤرق أعينَ الأعداء لفحُ صمودها المُرُّ

(٨)

هنا غزاةً، يعلو صوتُها، يتفجرُ النَّبَرُ
بأن لنا وليسَ لكم، بها يتنفسُ الفَجْرُ
وإن لنا وليسَ لكم، بها يتحققُ النَّصْرُ
يقولُ صغارُها البُسلاء يعلو ينهضُ الجهرُ
عروسُ البحرِ يارابينُ، لا يُغرِقُها البَحْرُ



القاهرة : ١٩٩٢



عودة الغائب

[. . في أحضان غزوة - بعد
غياب سبعة وعشرين عاما]

(١)

أتيتُ غَزَّةَ، طيراً شاردًا تعبًا
قَضَى سِنِينَ طَرِيدَ الدَّارِ مُغْتَرِبًا
مُجَرَّحَ الْقَلْبِ، مَكْلُومَ الْفُؤَادِ قَمًا
لَدَيْهِ عَانِي كَثِيرًا، جُرْعَ السَّغْبَا
وَقَفْتُ فِي بَابِهَا، لَهْفَانٍ مُنْتَظِرًا
إِذْ الدُّخُولَ، مَشُوقَ الرُّوحِ مُرْتَقِبًا
أَبْعَدَ كُلِّ سِنِينَ الْعُمُرِ، يَوْقُفُنِي
فِي بَابِهَا، غَاصِبٌ، مَازَالَ مُغْتَصِبًا؟
يَقُولُ لِي، وَهُوَ بِالْعَيْنِينَ يَأْخُذُنِي
مَنْ حَيْثُمَا جِئْتُ، عُدْ . . يَا أَنْتَ مُنْقَلِبًا!!
أَعُودُ كَيْفَ . . ؟ فَيُلْقِي نَظْرَةً جَرَحَتْ
قَلْبِي، أَثَارَتْ بِهِ الْأَحْزَانَ وَالْغَضَبَا
هَذَا الْغَرِيبُ، كَمَا الشَّيْطَانُ يَوْقُفُنِي
فِي بَابِ غَزَّةَ . . يَاوَيْلَاهُ، يَا عَجَبًا

(٢)

حَاوَرْتُ . دَاوَرْتُ إِنِّي هَهْنَا أَبَدًا
وَلَكِنْ أَعُوذُ، وَلَوْ مَزَّقْتَنِي لِإِربَا
وَبَعْدَ سَاعَاتٍ مَرَّتْ مِثْلَمَا عُمُرُ
مِنَ السِّنِّينَ، وَقَلْبِي نَازِفٌ لَهَا بَبَا
عَبَّرْتُ مِنْ رَفِجٍ، شَوْقًا، إِلَى رَفِجٍ
أَغْدُ خَطْوِي، مُشْتَاقًا، وَمُفْتَرِبًا

(٣)

أَتَيْتُ غَزَّةً، أَمْشِي فِي شَوَارِعِهَا
مَضَّيْعَ الْوَجْهِ، لَا إِسْمًا، وَلَا لَقَبًا
أَدُورُ فِيهَا كَمَجْنُونٍ يُدْلِكُهُ
حُبٌّ، أَضَاعَ بِهِ مِنْ عُمُرِهِ حَقْبًا
أَسْأَلُ الرِّيحَ، وَالْأَمْطَارَ عَنْ وَلَدٍ
كَمْ فِي شَوَارِعِهَا، كَمْ دَارَ كُمْ لِعِبَا
كَمْ بَاكِرَ الطَّيْرِ فِي صُبْحٍ يُغَازِلُهُ
وَكَمْ عَلَى الشَّطِّ، كَمْ غَنَّى، وَكَمْ وَثْبَا

(٤)

أَهْذِهِ غَزَّتِي، مَنْ كُنْتُ أَغْرِفُهَا
لَا تَقْبَلُ الظُّلَمَ، لَا تَسْتَمِرِّي الْغُرْبَا

ما بالها طاطأت، للريح وانكسرت
 وسلّمت أمرها نهباً لمن نهبها
 أدور شرقاً، وغرباً في أزقتها
 أسائل الدور، والجدران، والخشب
 عمّن حملت لهم عمري محبتهم
 وما تخلف قلبي عنهم وتبا
 كانوا أمام عيوني، لا يفارقني
 شوق تجذّر في الأعماق وانسكب
 وكنت أزهر بهم، أعلو بذكرهم
 في إيما موقع، أسمو بهم نسباً
 وأعبر الأهل المسكون مندفعاً
 نحو الحواكير، مشتاقاً، ومنجذباً
 تدور عيني، في حزن وفي وجع
 تحاور الثين، والزيتون، والعنب
 أغزة هذه، من كنت أعرفها
 شمماً لا ترتضى، ذلاً ولا نصباً
 عمراً قضيت، أغنى في مفاتنها
 في حبها، أبدع الأشعار والأدب
 كم تفت، ما تاق مثلي «الشافعي» لها
 وحنّ من مكة، شوقاً لها، وصباً
 فودّ لو كحلت بالترب مقلثه
 منها، وناجى بها الإسلام العرباً

مَا بِالْهَامِ مِثْلُ حَسَنَاءٍ مُعَفَّرَةٍ
شَاخَتْ، وَكُلُّ الذِّى أَهْوَاهُ قَدْ خَرِبَا

(٥)

هَذِي الْمَدِينَةُ، مَا نَامَتْ وَلَا رَكَتْ
لِظَالِمٍ . . . وَاسْأَلُوا التَّارِيخَ وَالْكِتَابَا
رَدَّتْ زُحُوفَ الصَّلَيبِينَ وَأَنْتَصَرَتْ
عَلَيْهِمْ مَوْدَحَرَّتْ جَيْشًا لَهُمْ لَجِبَا
وَيَوْمَ دَقَّ «هَوْلَاكُو» بَابَهَا وَقَفَتْ
فِي وَجْهِهِ، تُغْلِنُ الْعِصْيَانَ وَالْغَضَبَا
رَدَّتْهُ مِنْهُزِمًا، رَاخَتْ تُلَا حِقَّةُ
«لَعِينِ جَالُوت» حَتَّى أَنْهَارَ وَأَنْسَحَبَا

(٦)

وَقَفْتُ بِالْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ أَسْأَلُهُ
عَنِ الْأَحْبَةِ، مَنْ صَلَّى، وَمَنْ خَطَبَا
وَأَسْتَرَدُّ زَمَانًا، كُنْتُ أَحْمَلُهُ
بَيْنَ الْجَوَانِحِ، مَا وَلَّى، وَلَا ذَهَبَا
أَجِءُ «كُلَيْتِي» عَلَى أَشِيمٍ بِهَا
مَنْ تَفَحَّ أَيَامُهَا، بَعْضَ الذِّى غَرِبَا
أَعِيدُ سُوقَ عُكَاطٍ بَعْضَ ذَاكَرَتِي
أَيَّامَ كُنَّا بِهَا الشُّعْرَاءَ وَالْأَدَبَا

وَأَسْتَعِيدُ لِيَالِيهَا، مَجَالِسَهَا
وَأُبْعَثُ الرَّائِعَ الْمَاضِيَ الَّذِي حُجِّبَا

(٧)

هَذِي الْمَدِينَةُ فِي الْوَجْدَانِ سَاكِنَةٌ
هِيَ هَاتِ، مَا هَمَّهَا مَنْ ضَلَّ أَوْ كَذَبَا
فِيهَا الْبَطُولَةُ، حَطَّتْ عِنْدَ مَوْلِدِهَا
تَطَاوَلَتْ أَفْرَعًا، وَاخْضَوْضَرَّتْ حَسَبَا
مَدِينَةُ دَوْنِ التَّارِيخِ قِصَصَتَهَا
بِمَا تَسَامَتْ بِهِ عِزَّ آلِهَا وَإِبَا
مَدِينَةُ فِي كِتَابِ الْمَجْدِ مَنْزِلُهَا
مَخْلَدٌ بِمِدَادِ النُّورِ قَدْ كُتِبَا

(٨)

أَجَىءُ بَعْدَ اغْتِرَابِي، كَيْفَ تُنْكِرُنِي
أَحَاوِلُ الْجُهْدَ، أَسْتَقْرِئُ بِهَا السَّبَبَا
مَاذَا أَغْيَرَهَا، بَعْدِي وَبِدَلِّهَا
مَنْ حَطَّ فِي أَرْضِهَا ظُلْمًا وَمَنْ غَصَبَا
الْإِخْتِلَالِ الَّذِي قَاسَتْهُ صَابِرَةٌ
وَعَفَّرَتْ أَنْفَهُ، فَاَنْزَاحَ وَاحْتَجَبَا
يَوْمَ انْتِفَاضَتِهَا فِي وَجْهِهِ وَتَبَّتْ
مَا مِثْلُهَا عَرَفَ التَّارِيخُ، أَوْ كَتَبَا

اللهُ أَكْبَرُ زَلْزَالٌ، وَعَاصِفَةٌ
 أَقْوَى مِنَ الْغَادِرِ الْبَاغِي، وَمَا جَلَبَا
 فَلَا السُّلَاحُ الذِّي وَافَاهُ أَعْجَزَهَا
 وَلَا الْجِيُوشُ وَلَا مَنْ جَارَ وَاسْتَلَبَا
 وَلَا سِيَاسَةً تُكْسِرُ الْعِظَامَ وَلَا
 مَا دَبَّرَ الْبَغِي فِي لَيْلٍ وَمَا نَصَبَا

مَدِينَتِي لَيْسَ لِي فِي الْكَوْنِ مِنْ بَلَدٍ
 سِوَاكَ، مَا زِلْتُ لِي أُمًّا هُنَا وَأَبَا
 أَجِيءُ طَالَ حَنِينِي طَالَ بِي لَهْفِي
 أَضَعْتُ عُمْرِي، مُشْتَقًّا وَمُغْتَرِبًا
 ظَلَلْتُ مِنْ بَلَدٍ أَمْضِي إِلَى بَلَدٍ
 أَجْرَعُ الظُّلَمَ، وَالْأَحْزَانَ وَالسَّغَبَا
 أَجِيءُ بَعْدَ إِغْتِرَابِي، وَالْوَقَاءُ مَعِي
 حَمَلْتُهُ، وَحَمَلْتُ الْإِسْمَ وَالنَّسَبَا
 هَاتِي يَدِيكَ خُذِيْنِي إِنَّنِي تَعَبُ
 أَتَيْتُ أَنْفَضُ عَنِّي الْحُزْنَ وَالشَّعْبَا



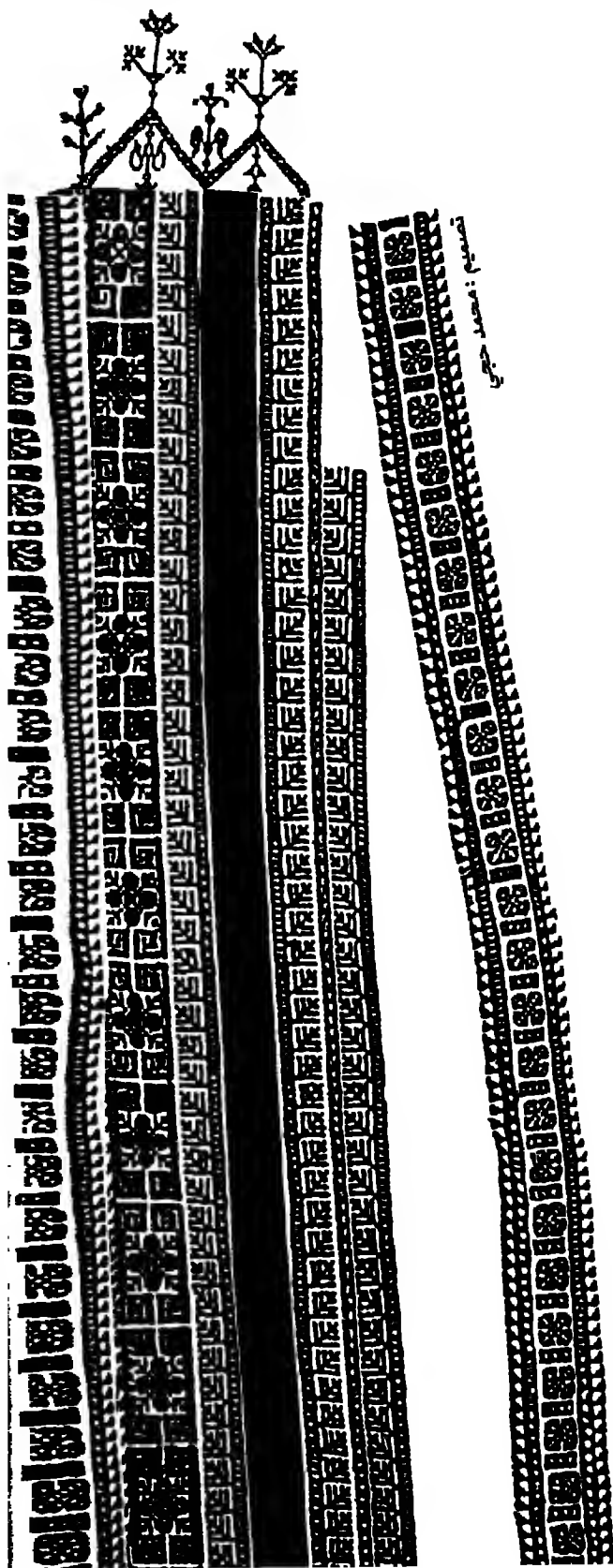
فهرست

صباح الخير أيها السجناء	٩
عين على السجناء	١٣
وردة على جبين القدس	١٧
نكون أو لا نكون	٤٩
منذر الدهشان	٥٥
اعتذار وانكسار	٦٣
الحبس الإداري	٦٩
يا أنت يا سمر	٧٥
رسالة مفتوحة	٨١
دعوة للكتابة	٩١
الأرنب وأم إسماعيل	٩٧
رسالة إلى المبعدين	١٠٣
صرخة إلى السماء	١٠٩
قصائد للانتفاضة	١١٧
قصيدة الانتفاضة	١١٩
الشبل الصغير	١٢٣
قصائد لغزة	١٢٩
غزة المحاصرة	١٣١
غزة لا يفرقها البحر	١٣٥
عودة الغائب	١٣٩

رقم الإيداع ٩٨/١٠٣٠٦
الترقيم الدولي 3 - 0481 - 09 - 977

مطابع الشروق

القاهرة ٨: شارع سيوفه المصرى - ت ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)



تصميم: محمد حبيبي

دارالشروق